منهج المفسرين

بين النقل والعقل

تأليف

فضيلة الشيخ : حذيفة بن حسين القحطاني

غفر الله لهُ ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة كتاب: منهج المفسرين بين النقل والعقل

الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبيانًا لكل شيء، وهدىً ورحمةً للمؤمنين، وجعله روحًا لقلوب المتقين، ونورًا لأبصار المهتدين. والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ، الذي أرسله ربه شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، وعلى آله وصحبه الذين حملوا راية العلم، وبثوا شرع الله في الآفاق، وأقاموا منهج الفهم والتدبر، فكانوا نبراسًا للأمة من بعدهم.

أما بعد،

فإن كتاب الله تعالى هو المنهل الصافي الذي لا ينضب معينه، والمورد العذب الذي لا تكدره الدلاء، وهو كلام الله الذي {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}. وقد تولى الله حفظه لفظًا ومعنىً، وجعل له رجالاً من عباده، وقفوا حياتهم على خدمته، تفسيرًا وبيانًا، واستنباطًا وتدبرًا. فكان علم التفسير من أشرف العلوم قدرًا، وأسماها غايةً وهدفًا، إذ هو المفتاح لفهم كلام الرب جل جلاله.

ومن هنا برزت الحاجة الماسة إلى دراسة مناهج المفسرين، تلك الطرق والسبل التي سلكوها للوصول إلى مراد الله تعالى من آياته. وفي طليعة هذه المناهج، يأتي ذلك المحور الأصيل الذي دار حوله اجتهادهم، وتشعبت بسببه مدارسهم، ألا وهو قضية النقل والعقل، أو ما يسميه بعضهم الرواية والدراية.

لطالما شكّل التوازن بين هذين المصدرين — النقل الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، والعقل المجرد الذي يحكم بآليات الفكر والاستدلال — تحدياً كبيراً

أمام المفسر عبر العصور. فكان أن تنوعت مناهجهم تبعًا لتفاوت النظر في مكانة كل من النقل والعقل، وحدود كل منهما، وكيفية التوفيق بينهما عند التعارض الظاهر.

فهذا الكتاب "منهج المفسرين بين النقل والعقل" محاولةٌ متواضعة لتسليط الضوء على هذه الإشكالية المحورية، راصدًا لمسارها عبر تاريخ علم التفسير، محللاً لأبرز النماذج والمدارس التي مثلت الاتجاهات المختلفة في التعامل مع هذه الثنائية.

سيحاول هذا الكتاب – بعون الله – أن يجيب عن جملة من الأسئلة الجوهرية:

- كيف نظر المفسرون الأوائل من الصحابة والتابعين إلى النقل والعقل؟
- كيف تبلور المنهج النقلي المحض على يد مفسري المأثور، وما مزاياه وما حدود تطبيقه؟
- متى وكيف دخل العقل بوصفه منهجًا مستقلاً في التفسير؟
- كيف تعامل أصحاب المنهج العقلي (كالفلاسفة والمتكلمين) مع النص القرآني؟
- أين موقع المنهج الاجتهادي الذي يجمع بين النقل والعقل، وكيف مارسه أعلام المفسرين كالطبري والرازي وابن عاشور؟
- وما هي ضوابط استخدام العقل في التفسير التي تحفظه من الانحراف والزيغ؟

إن هذا البحث ليس مجرد رحلة في تاريخ التفسير، بل هو محاولة لاستشراف منهج متوازن لفهم القرآن في عصرنا، منهجٍ يقدِّم النقل أصلًا وأساسًا، ولا يهمل دور العقل في الاستنباط والتفكر والمواكبة، بعيدًا عن الإفراط والتفريط. فهو دعوة إلى الأخذ بما أُثر عن السلف الصالح مع عدم إغفال ما أُتيح للعقل البشري من أدوات ومعارف، في إطار من الضوابط الشرعية التي تحمي التفسير من الهوى والبدعة.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، ونافعًا لعباده، وأن يجعله لبنة في صرح علم التفسير، إنه نعم المولى ونعم النصير.

كتبه

فضيلة الشيخ : حذيفة بن حسين القحطاني

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

أهمية الموضوع:

بيان منزلة التفسير كأشرف العلوم وأهمية فهم المناهج المتبعة لضبط عملية الاستنباط.

فإن بيان أهمية موضوع مناهج المفسرين بين النقل والعقل هو لبّ العملية التفسيرية ذاتها. وإليك توسعة لهذه النقطة المحورية:

أهمية الموضوع: بيان منزلة التفسير كأشرف العلوم وأهمية فهم المناهج المتبعة لضبط عملية الاستنباط

تكمن أهمية دراسة "منهج المفسرين بين النقل والعقل" في كونه يتعلق بأشرف علمٍ ينشغل به البشر، ألا وهو علم تفسير كلام الله تعالى. فإذا كان القرآن هو المصدر الأول للتشريع والهداية، فإن التفسير هو الجسر الموصل إلى فهمه، وبصحة هذا الجسر تصح المسيرة، وبفسادها تضل السبيل.

ويمكن إيجاز أهمية هذا الموضوع في النقاط التالية:

١. ضبط عملية الفهم والاستنباط: لا يمكن فهم القرآن فهمًا سليمًا بغير منهجٍ رصين. فدراسة المناهج تحول التفسير من عملٍ عشوائي تخميني إلى علم مضبوط بقواعد وأصول، تحمي النص من عبث العابثين، وتأويل الجاهلين، وانحراف المنحرفين. فهي بمثابة "بوصلة" تهدي المفسر إلى الطريق القويم في استخراج المعاني.

٢. فهم أسباب اختلاف المفسرين: كثيرًا ما نجد اختلافات بين تفسيرات العلماء للآية الواحدة. وفهم المنهج الذي سلكه كل مفسر (أكان نقليًا محضًا، أم عقليًا مجردًا، أم جامعًا بينهما) يزيل اللبس، ويجعل الاختلاف اختلاف تنوع وتكامل لا اختلاف تضاد وتعارض، مما يوسع الأفق الفكري ويثري الساحة العلمية.

٣. التمييز بين التفسير الصحيح والتفسير الباطل: في زمن كثرت فيه التيارات الفكرية واختلطت الآراء، أصبح من الضروري تمييز الغث من السمين. فمعرفة المنهج السليم، والضوابط التي تحكم استخدام النقل والعقل، تُعد سلاحًا فعَّالاً في نقد الأفهام الفاسدة، والرد على الشبهات التي تلبس ثوب التفسير، كتفسيرات الباطنية وبعض الفلسفات الإلحادية والتأويلات الاعتزالية المتطرفة.

٤. الحفاظ على هوية التفسير ووسطيته: الأمة الإسلامية أمة وسط، ومنهجها في فهم النصوص يقوم على التوازن والوسطية. ، فإن دراسة هذا الموضوع تحفظ التفسير من الوقوع في طرفي الإفراط والتفريط: طرف الإفراط في النقل (الحرفية الجامدة التي تُهمل مقاصد النص وروحه)، وطرف الإفراط في العقل (التأويل المذيب للنص في أهواء العقل البشري المحدود). فالمنهج المتوازن هو الذي يجعل النقل أصلاً والعقل تابعًا، فيتفاعل العقل مع النص لا أن يحاكمه.

٥. بناء منهجية تفسيرية معاصرة: إن التحديات الفكرية والعلمية في العصر الحديث تفرض علينا إعادة قراءة التراث التفسيري قراءة ناقدة، لا لنقضه، بل لاستخلاص الأصول والمناهج التي تمكننا من تقديم خطاب تفسيري يجيب على إشكالات العصر، ويواجه شبهاته، مستندًا إلى أصول سليمة، تجمع بين أصالة النقل وحداثة العقل.

٦. بيان شمولية القرآن ومرونته: تظهر أهمية المنهج في كشف كيفية تعامل العقل الإسلامي مع النص القرآني عبر العصور، مما يبرز ثراء النص القرآني وقابليته لاستيعاب الاجتهادات ما دامت محكومة بالضوابط. فهو يثبت أن القرآن صالح لكل زمان ومكان، وأن مناهج فهمه قادرة على التجدد والتطور ضمن إطارها الشرعي.

فدراسة هذا الموضوع ليست ترفًا فكريًا، بل هي قضية مصيرية تتعلق بفهم دين الله، وهي الأساس الذي تُبنى عليه العقائد والأحكام والأخلاق. ومنزلته من العلوم منزلة الأساس من البنيان، فبصحة المنهج تصح جميع العلوم المستنبطة من القرآن، وبفساده تختل.

الهدف من الكتاب:

تحليل العلاقة الجدلية بين النقل (المأثور) والعقل (الرأي والاجتهاد) في التفسير، وتوضيح متى يكون الاعتماد على أحدهما محموداً أو مذموماً.

يسعى هذا الكتاب إلى تحقيق جملة من الأهداف المركزية، يمكن إجمالها على النحو التالي:

١. الكشف عن طبيعة العلاقة بين النقل والعقل: يهدف الكتاب إلى تحليل العلاقة الجدلية بين المصدرين، بوصفها علاقة تفاعلية ليست بالضرورة صراعية. فالجيدل هنا يعني الحوار البناء الذي يثري الفهم، وليس التعارض المُهدم. هل هي علاقة تكامل وتوافق؟ أم علاقة تراتبية (أصل وفرع)؟ أم علاقة تعارض في بعض المواضع؟ وكيف عالج المفسرون هذا التعارض الظاهري؟

٢. رسم الخريطة التاريخية للمنهجين: يتتبع الكتاب المسار التاريخي لتطور الاعتماد على النقل والعقل، بدءًا من العصر النبوي حيث كان النقل هو المحضن الأساسي، مرورًا بعصر التدوين واتساع رقعة الاجتهاد، وصولاً إلى عصور الازدهار والتخصص التي ظهرت فيها مدارس تفسيرية واضحة المعالم في تعاملها مع هذه الثنائية.

٣. تحليل نماذج تطبيقية: لا يقتصر الهدف على التنظير، بل ينتقل إلى التطبيق من خلال تحليل نماذج تفسيرية لآيات محددة من كتب التفسير المختلفة (كالتفسير بالمأثور،

والتفسير بالرأي، والتفسير الكلامي، والفلسفي)، لبيان كيف انعكست هذه المناهج على فهم النص القرآني عمليًا.

٤. تحديد معايير "المحمود" و "المذموم" من الرأي: هذا هو لب الهدف. يسعى الكتاب إلى وضع ضوابط منهجية واضحة تميز بين:

- الرأي المحمود (الاجتهاد المقبول): وهو الرأي المستند إلى أصول النقل ولغته، والمنضبط بقرائن السياق ومقاصد الشريعة، والذي يسعى لاستنباط الحكم والمعنى دون تعسف أو هوى.

- الرأي المذموم (الرأي المذموم/التفسير بالهوى): وهو التفسير المجرد الذي يعزل النص عن سياقه، أو يحمله من المعاني ما لا يحتمله بلا دليل، أو يتجاهل النقول الصحيحة خدمة لأغراض مذهبية أو فكرية مسبقة.

٥. بيان مجالات كل منهج: يحدد الكتاب المجالات التي يكون فيها النقل هو الحكم والفصل (كالتفسير في أمور الغيب، والعقائد، والأحكام التوقيفية)، والمجالات التي يتسع فيها العقل للاجتهاد (كاستنباط الحكم من العلل، وتطبيق النصوص على وقائع جديدة، وفهم السنن الاجتماعية في القرآن، والاستفادة من المعارف الحديثة في إطار الدلالات لا في تغيير النص).

٦. تقديم رؤية تكاملية: يطمح الكتاب في خاتمة المطاف إلى تقديم رؤية متوازنة وتكاملية لـ "منهج التفسير الجامع"، الذي يأخذ بأقصى ما يمكن من النقل الصحيح، ويوظف طاقة العقل في إطار ضوابطه الشرعية، مما يحقق الأمان في الفهم والعمق في الاستنباط، ويجيب على تحديات العصر دون التفريط في ثوابت النص.

التعريفات الأساسية: التفسير، التأويل، النقل (المأثور)، العقل (الرأي)

١. التفسير:

- لغة: الكشف والبيان والإيضاح. يقال: فَسَرَ الشيءَ أي كشفه وأظهره.

- اصطلاحًا: علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات ذلك. (بتصرف عن تعريفات القدماء)

- بمعنى أوسع: هو بيان معاني كلام الله تعالى، والكشف عن مراده ومقاصده. وهو غالبًا ما يُطلق على المعنى الظاهر المباشر للآية، الذي تُؤيده اللغة وقواعد التخاطب، ولا يحتمل إلا وجهًا واحدًا أو عددًا محدودًا من الوجوه.

٢. التأويل:

- لغة: المرجع والمصير والعاقبة. يقال: آل الأمر إلى كذا، أي انتهى إليه.

- اصطلاحًا: له استعمالان:

الاستعمال الأول (مرادف للتفسير): وهو الشائع عند كثير من المفسرين المتقدمين، فيُقال "تأويل الآية" بمعنى "تفسير الآية".

الاستعمال الثاني (مميز عن التفسير): وهو صرف اللفظ عن معناه الظاهر الراجح إلى معنىً آخر مرجوح لدليل يقترن به. وهذا هو التعريف الأصولي الدقيق. فهو تفسير الكلام بغير ظاهره، والقول باحتمال معنًى خفيٍّ يحتاج إلى دليل خاص لإثباته. (مثل تأويل "اليد" في قوله تعالى: {بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [المائدة: ٦٤] باليدين مجازًا بمعنى النعمة أو القدرة، وليس الجارحة).

٣. النقل (المأثور):

- لغة: ما نُقل وحُمِل من مكان إلى آخر.
- اصطلاحًا: هو كل ما نُقل عن المصادر الموثوقة في تفسير القرآن. وهو يشمل:

ما جاء في القرآن نفسه: تفسير القرآن بالقرآن.

ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: من تفسيره للآيات.

ما روي عن الصحابة رضي الله عنهم: لأنهم شاهدوا التنزيل وعرفوا أسباب النزول ووقفوا على القرائن والأحوال.

ما روي عن التابعين وأتباعهم: ممن تلقوا العلم عن الصحابة، خاصة إذا أجمعوا على تفسير معين.

- وهو أساس التفسير وأقوى أنواعه، لأنه يعتمد على الوحي نفسه أو على فهم من تلقوه مباشرة.

٤. العقل (الرأي والاجتهاد):

- لغة: الحجر والمنع. سُمي العقل عقلًا لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك.
- اصطلاحًا (في سياق التفسير): هو بذل الجهد الفكري من المفسر، باستخدام أدواته اللغوية والشرعية والعلمية، لفهم مراد الله تعالى من الآية، في ضوء أصول وقواعد مضبوطة. ويشمل:

الرأي: وهو استنباط المعنى بالاستدلال والتفكر.

الاجتهاد: وهو بذل الوسع في استخراج المعاني من النص باستخدام قواعد الاستنباط المعروفة.

- وهو ليس مجرد "الرأي الشخصي" المجرد، بل هو رأي مقيد بالضوابط التالية:

موافقة اللغة العربية.

عدم التعارض مع نص شرعي صحيح.

موافقة مقاصد الشريعة.

الاستناد إلى القرائن والدلائل.

الخلاصة: التفسير هو الكشف عن المعنى، والتأويل قد يكون مرادفًا له أو صرفًا للفظ عن ظاهره. والنقل هو الأساس المتلقى عن الوحي وأهله، والعقل هو الجهد المنضبط لفهم النص. والعلاقة بينهما هي علاقة أصل وفرع، وتكامل لا استغناء.

الباب الأول: التفسير بالنقل (المنهج المأثوري)

الفصل الأول: نشأة التفسير بالمأثور وضوابطه

يمثل التفسير بالمأثور الأساس المتين الذي تنطلق منه جميع مناهج التفسير، فهو المنهج الأول والأكثر أصالة في تاريخ علم التفسير، ويعتمد على تتبع ما أُثر عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين في بيان معاني القرآن الكريم.

المبحث الأول: نشأة التفسير بالمأثور وتطوره

١. في عصر النبوة:

- الوحي مصدر التفسير الأول: كان النبي صلى الله عليه وسلم هو المبيّن والمرشد لمعاني القرآن، كما في قوله تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} [النحل: ٤٤].
- أسباب النزول: كان الصحابة يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن معاني الآيات التي أشكلت عليهم، فكان تفسيره جزءًا من الوحي.
- التطبيق العملي: كان التفسير يحيا في واقع الصحابة من خلال تطبيقهم العملي للقرآن في حياتهم.

٢. في عصر الصحابة:

- نقل التفسير: بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، تولى الصحابة مهمة تفسير القرآن بناءً على ما سمعوه منه، أو ما فهموه من اللغة العربية، أو ما اجتهدوا فيه باستنباطهم.

- بروز المفسرين: اشتهر من الصحابة بعلم التفسير العشرة المبشرون بالجنة، وعلى رأسهم:

علي بن أبي طالب: كان من أعلمهم بالتفسير.

عبد الله بن مسعود: قال عنه: "والله الذي لا إله غيره، ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت".

أبي بن كعب: كان من أقرأ الصحابة.

عبد الله بن عباس: حبر الأمة وترجمان القرآن، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدخله في مجلس الشورى مع كبار الصحابة لعلمه.

٣. في عصر التابعين:

- التدوين الأول: بدأ التفسير يدون كمادة مستقلة أو ضمن كتب الحديث.
- مدارس التفسير: نشأت مدارس علمية في التفسير، أبرزها:

مدرسة مكة: على يد ابن عباس وتلاميذه كمجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير.

مدرسة المدينة: على يد أبي بن كعب وتلاميذه كزيد بن أسلم.

مدرسة العراق: على يد ابن مسعود وتلاميذه كقتادة بن دعامة، والحسن البصري.

المبحث الثاني: مصادر التفسير بالمأثور

١. القرآن بالقرآن: وهو أعلى أنواع التفسير، حيث تفسر الآية بآية أخرى، مثل تفسير {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ} [المائدة: ٣٨] بالآيات التي تبين النصاب الذي تقطع عنده اليد.

٢. القرآن بالسنة: تفسير الآية بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل، مثل تفسير {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ} [الأنعام: ٨٢] بأن الظلم هنا هو الشرك، كما ورد في الصحيحين.

٣. تفسير الصحابة: لما لهم من شهادة النبوة بأنهم خير القرون، وعاصرتهم نزول الوحي.

٤. تفسير التابعين: إذا أجمعوا على تفسير معين، أو لم يُعرف لهم مخالف.

المبحث الثالث: ضوابط التفسير بالمأثور وشروطه

١. شرط صحة النقل: يجب أن يكون الأثر صحيح الثبوت إلى قائله، وفق قواعد علم الجرح والتعديل.

٢. تقديم القرآن على السنة: فإذا وجد تفسير في القرآن فهو المقدم.

٣. تقديم السنة على قول الصحابي: لأن قول النبي صلى الله عليه وسلم وحي.

٤. تقديم قول الصحابي على قول التابعي: لكون الصحابة شاهدوا التنزيل.

٥. عدم التعارض مع أصول اللغة العربية: فالتفسير المأثور لا يمكن أن يخالف قواعد اللغة التي نزل بها القرآن.

٦. التمييز بين التفسير والاستنباط: فليس كل ما ينقره الصحابي على آية يعد تفسيرًا مأثورًا ملزماً، فقد يكون اجتهادًا شخصيًا.

المبحث الرابع: إشكاليات التفسير بالمأثور

١. وجود الإسرائيليات: وهي الأخبار المنقولة عن أهل الكتاب، والتي دخلت التفسير عبر بعض الصحابة والتابعين. وهي على ثلاثة أنواع:

- ما وافق شرعنا: يُقبل.
- ما خالف شرعنا: يُرد.
- ما لم يرد في شرعنا تصديقًا ولا تكذيبًا: يُتوقف فيه، ولا يُعتقد به.

٢. ضعيف المرويات: وجود أحاديث ضعيفة وموضوعة في كتب التفسير.

٣. الاقتصار على النقل: قد يؤدي إلى إغفال الجوانب البلاغية واللغوية والاستنباطية التي تعمق فهم النص.

يظل التفسير بالمأثور هو المنهج الأسلم والأعلم، لأنه يعيدنا إلى المنبع الصافي لفهم القرآن. لكن فهمه يحتاج إلى تمييز صحيحه من سقيمه، وعدم الاكتفاء به وحده في استيعاب جميع أبعاد الخطاب القرآني الذي يتسع لاجتهادات العقول في ضوء الضوابط الشرعية.

التفسير في عهد النبوة: المصدر الأول للنقل (البيان النبوي).

يُمثل عهد النبوة المنبع الأساسي والمرحلة التأسيسية لعلم التفسير بالمأثور، حيث كان الوحي –قرآناً وسنة– هو المصدر الوحيد المباشر لبيان معاني القرآن الكريم.

أشكال البيان النبوي للتفسير:

١. التفسير العملي التطبيقي:

- كان النبي صلى الله عليه وسلم القدوة العملية المجسدة لمعاني القرآن. فكان القرآن "خلقه" كما وصفته عائشة رضي الله عنها.

- مثال: تفسير آيات الصلاة، الزكاة، الحج، وغيرها من العبادات من خلال أدائه العملي لها، الذي بيّن كيفيتها وشروطها.

٢. التفسير القولي المباشر:

- كان الصحابة رضي الله عنهم يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن معاني الآيات التي أشكلت عليهم، فيجيبهم.

- مثال: حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيح عندما سألت عن قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} [المؤمنون: ٦٠]، فقال: "هو الرجل يصوم ويصديق ويصلي، وهو يخاف ألا يُقبل منه".

٣. التفسير من خلال أسباب النزول:

- كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيّن الظرف التاريخي والسبب المباشر لنزول الآيات، مما يوضح مقصدها ويزيل الإشكال.

- مثال: نزول قوله تعالى: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} [الكوثر] عندما طعنه المشركون بأنه "أبتر" (لا عقب له).

٤. التفسير من خلال تقريره صلى الله عليه وسلم:

- كان يقرّ تفسيرات الصحابة إذا كانت صحيحة، مما يشكل دليلاً على صحة ذلك التفسير.

- مثال: إقراره لقول سلمان الفارسي رضي الله عنه في تفسير "الكيف" في الوضوء، عندما قال: "هو الطهور".

مميزات التفسير في عهد النبوة:

- ☐ السلطة العلمية: فهو تفسير معصوم، لأنه بيان من رسول الله صلى الله عليه وسلم بوحي من الله.
- ☐ الوضوح والبيان: كان التفسير مباشراً، يزيل اللبس والإبهام.
- ☐ التربية والتزكية: لم يكن مجرد نقل للمعنى، بل كان مقروناً بتربية النفوس وتزكيتها.
- ☐ الربط بالواقع: كان التفسير حياً، مرتبطاً بأحداث الحياة اليومية للصحابة.

أهمية هذا المصدر:

- ☐ يُعد الأساس الذي تُبنى عليه جميع مناهج التفسير اللاحقة.
- ☐ هو الحَكَم في حل إشكالات التفسير والترجيح بين الأقوال.
- ☐ يقدم النموذج الأمثل في كيفية تلقي القرآن وفهمه.

لذلك، يظل البيان النبوي هو أعلى مراتب التفسير بالمأثور وأوثقها، لأنه التفسير التشريعي الملزم، والمنهل الصافي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

التفسير في عهد الصحابة: دور الصحابة كمنبع للنقل وأسباب اختلافهم.

يُمثل عصر الصحابة المرحلة التالية لعهد النبوة في تطور التفسير بالمأثور، حيث انتقلت مهمة البيان إلى جيل تربى في مدرسة النبوة، وشهد تنزيل الوحي، وفقه لغة العرب بسلامة السليقة.

دور الصحابة كمنبع للنقل:

١. الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم:

- كان الصحابة ينقلون ما سمعوه مباشرة من النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير الآيات، مما جعلهم الجسر الأمين بين الوحي والأمة.

٢. الاستنباط المباشر من القرآن:

- كانوا يرجعون إلى القرآن نفسه، فيفسرون الآية بآية أخرى، لاقتران ذلك في أذهانهم بمنهج النبي صلى الله عليه وسلم.

٣. الاجتهاد بالرأي المنضبط:

- اعتمدوا على أدوات متعددة في التفسير عندما لا يجدون نصًا من القرآن أو السنة:

فهم اللغة العربية: كانوا أفصح الناس، يفهمون دلالات الألفاظ ومراداتها في سياقها.

معرفة أسباب النزول: كانوا حاضرين وقائع التنزيل، فكان ذلك مفتاحًا لفهم المقاصد.

الفقه بالواقع والمقاصد: كان اجتهادهم قائمًا على فهم مقاصد الشريعة وربط النص بالواقع.

٤. التفسير العملي التطبيقي:

- مثل النبي صلى الله عليه وسلم، كان تطبيقهم للقرآن في حياتهم اليومية وفي حكمهم وقضائهم شكلاً من أشكال التفسير العملي.

أسباب اختلاف الصحابة في التفسير:

١. تفاوت السماع من النبي صلى الله عليه وسلم:

- لم يحضر جميع الصحابة جميع أسباب النزول والتفسيرات النبوية، فمن سمع تفسير آية لم يسمعه الآخر.

٢. الاختلاف في الاطلاع على جميع الأحاديث:

- كان بعض الصحابة يحفظ أحاديث التفسير التي لم تصل إلى الآخرين، مما أدى إلى اختلاف الفهم تبعًا لاختلاف المرويات بينهم.

٣. تعدد المعاني اللغوية:

- احتواء اللغة العربية على الألفاظ المشتركة التي تحتمل أكثر من معنى، فكان كل صحابي يرجح المعنى الذي بدا له بحسب سياق الكلام.

- مثال: اختلافهم في تفسير "القروء" في قوله تعالى: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ} [البقرة: ٢٢٨]، فمنهم من فسّرها بالحيض (علي بن أبي طالب، ابن مسعود) ومنهم من فسّرها بالأطهار (عائشة، زيد بن ثابت).

٤. الاختلاف في فهم السياق والقرائن:

- كان كل صحابي يستنبط المعنى بناءً على ما فهمه من السياق العام للآية ومقاصد الشريعة.

٥. تأثر الفهم بالخلفية العلمية والثقافية:

- تميز بعض الصحابة بعمق الفقه والفهم (كابن عباس وعلي) بينما برز آخرون في مجالات أخرى.

٦. الاختلاف في قبول الإسرائيليات:

- كان موقف الصحابة من أخبار أهل الكتاب يختلف؛ فمنهم من كان يتوسع في روايتها (كابن عباس) مع التحذير من تصديقها أو تكذيبها، ومنهم من كان يتجنبها.

طبيعة الاختلاف بين الصحابة:

- في غالبه اختلاف تنوع لا تضاد: فهو يشبه اختلاف العلماء في فهم النص الواحد المحتمل لعدة معاني، وكلها محتملة في اللغة والسياق.
- قلة الاختلاف في أصول العقائد والأحكام: لأنها كانت واضحة ومحكمة في النصوص.

- كثرته في التفاصيل والدلالات اللغوية: لاتساع اللغة واحتمال النصوص لعدة وجوه.

يشكل تفسير الصحابة الطبقة الثانية في التفسير بالمأثور بعد تفسير النبي صلى الله عليه وسلم، لكونهم تلاميذ مدرسة النبوة المباشرين. ويظل اختلافهم ثروة علمية تثري فهم النص القرآني، وتكشف عن سعة اللغة وعمق النص، وتقدم نموذجًا للاجتهاد المنضبط في فهم الوحي.

التفسير في عهد التابعين: دورهم في التدوين والجمع.

يُمثل عصر التابعين المرحلة الحاسمة في الانتقال بالتفسير من الشفهية إلى التدوين، ومن التلقي المباشر إلى التأصيل العلمي، حيث برزت مدارس تفسيرية أصبحت نواةً لعلم التفسير كما نعرفه اليوم.

دور التابعين في التدوين والجمع:

١. نقل التفسير وتوثيقه:

- قام التابعون بدور الحلقة الواصلة بين عصر الصحابة والعصور اللاحقة، فنقلوا ما سمعوه من الصحابة مدونين إياه بأسانيدهم.

- مثال: قال مجاهد بن جبر: "عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات، أقفه عند كل آية أسأله: فيم نزلت؟ وكيف كانت؟".

٢. تأسيس المدارس التفسيرية:

- نشأت مدارس علمية في الأمصار الإسلامية الكبرى ، وكانت نواة للتفسير بالمأثور:

- مدرسة مكة المكرمة: (تلاميذ ابن عباس)

أعلامها: مجاهد بن جبر، سعيد بن جبير، عكرمة مولى ابن عباس، طاووس بن كيسان.

المنهج: الاعتماد على ابن عباس، والاهتمام باللغات وأسباب النزول.

- مدرسة المدينة المنورة: (تلاميذ أبي بن كعب)

أعلامها: زيد بن أسلم، محمد بن كعب القرظي، أبو العالية الرياحي.

منهجها: الاهتمام بالقراءات والتفسير الفقهي.

- مدرسة الكوفة بالعراق: (تلاميذ ابن مسعود)

أعلامها: علقمة بن قيس، مسروق بن الأجدع، الحسن البصري، قتادة بن دعامة.

منهجها: الجمع بين الرواية والدراية، مع عناية باللغة والفقه.

٣. التمييز بين أنواع المرويات:

- بدأ التابعون في تمييز ما هو مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم مما هو موقوف على الصحابة أو مقطوع منهم (أي من اجتهادهم الشخصي).

- مثال: قول التابعي: "قال ابن عباس" أو "روي عن النبي" مما يدل على بداية التمييز في المصادر.

٤. البداية الحقيقية للتأليف في التفسير:

- دوّن بعض التابعين تفسير القرآن في مصنفات مستقلة، وإن كانت لا تزال بشكل مذكرات شخصية أو "أجزاء" محدودة.

- يعتبر مجاهد بن جبر (ت. ١٠٤هـ) من أوائل من دوّن التفسير، حيث قال: "أخرجت إليكم هذا التفسير من عند ابن عباس".

٥. تنقية التفسير من الشوائب:

- بدأ بعض التابعين في نقد الإسرائيليات والتحذير منها، وتمييز الصحيح من الضعيف.

- مثال: كان الحسن البصري وابن سيرين يتشددان في رواية الإسرائيليات.

إسهامات نوعية في التفسير:

١. الاستنباط الفقهي: توسع التابعون في استنباط الأحكام من الآيات، مما وسع دائرة التفسير الفقهي.

٢. الاهتمام باللغة والشعر: اعتمدوا على الشعر الجاهلي وشواهد اللغة لفهم مفردات القرآن.

٣. الرد على الشبهات: بدأوا في الرد على الشبهات التي أثارها بعض الفرق مثل الخوارج والمعتزلة.

إشكاليات واجهت عصر التابعين:

١. كثرة الإسرائيليات: حيث دخلت كثير من القصص الإسرائيلية من اعتنق الإسلام من أهل الكتاب.

٢. ضعف بعض الروايات: بسبب طول سلسلة الإسناد أحياناً.

٣. بداية التأثر بالانقسامات السياسية: مما أثر على بعض اتجاهات التفسير.

يمثل عصر التابعين العصر الذهبي للتفسير بالمأثور، حيث تم جمع التراث التفسيري وتنقيحه وتدوينه. وكانت جهودهم حجر الأساس الذي بنى عليه من بعدهم، فتحول التفسير من مجرد روايات شفهية إلى علم منضبط له أصوله وقواعده ومدارسه. وقد اعتمد الأئمة اللاحقون –كالطبري وابن أبي حاتم– بشكل رئيسي على ما جمعوه ونقلوه، مما جعلهم العمود الفقري للتفسير بالنقل.

مصادر التفسير بالنقل (المأثور)

١. التفسير بالقرآن (القرآن بالقرآن)

- مفهومه: هو تفسير آية من القرآن بآية أخرى، إما بشكل صريح المباشر أو من خلال الجمع بين الآيات لفهم المعنى.
- منزلته: هو أعلى أنواع التفسير وأرفعها منزلة، لأن الله تعالى هو الذي أنزله وهو أعلم بمراده.
- أمثلة:
  - التفسير المباشر: قوله تعالى: {أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} [النجم: ٣٨]، فُسِّر بقوله تعالى: {وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ} [فاطر: ١٨].
  - التفصيل للمجمل: جاء الأمر بالصلاة مجملاً في القرآن، ففُصّلت أوقاتها في قوله: {أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ} [الإسراء: ٧٨].
  - تقييد المطلق: قوله تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا} [المائدة: ٣٨]، فسرته آيات أخرى بينت النصاب الذي تُقطع عنده اليد.

٢. التفسير بالسنة النبوية

- مفهومه: هو تفسير القرآن بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير.

- منزلته: هو المصدر الثاني للتفسير، لأن النبي صلى الله عليه وسلم مبلغ عن الله، وقد أوكل إليه بيان القرآن: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} [النحل: ٤٤].

- أمثلة:

  - تفسير قولي: تفسير قوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ} [الأنعام: ٨٢]، فسره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "أليس يقول الله: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: ١٣]؟ هو الشرك". (رواه البخاري).

  - تفسير عملي: تفسير آيات الصلاة بأفعال النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة.

  - تفسير بتقرير سبب النزول: بيانه للظروف التي نزلت فيها الآيات.

٣. التفسير بأقوال الصحابة رضي الله عنهم

- مفهومه: هو الاعتماد على ما نقل عن الصحابة من تفسير للقرآن.

- منزلته: هو المصدر الثالث في التفسير، وذلك لأسباب:

  - شهدوا نزول الوحي وعرفوا ظروفه وأسبابه.

  - هم أفهم الأمة لمراد الله، لسلامة فطرتهم واقترابهم من لغة القرآن.

  - شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخيرية.

- أمثلة:

  - تفسير ابن عباس رضي الله عنهما للفظ {الْحُطَمَةَ} [الهمزة: ٥] بقوله: "هي التي تحطمك والعظام فيها".

  - تفسير عبد الله بن مسعود رضي الله عنه للفظ {الْقَارِعَةُ} [القارعة: ٣] بقوله: "هي التي تقرع قلوب الناس".

٤. التفسير بأقوال التابعين

- مفهومه: هو الاعتماد على ما نقل عن تلاميذ الصحابة من تفسير للقرآن.

- منزلته: هو المصدر الرابع والأخير من مصادر التفسير بالنقل، ويُعتد به خاصة في حالتين:

  - إذا أجمعوا على تفسير معين.

  - إذا لم يُعرف لهم مخالف في ذلك التفسير.

  - إذا كان قولهم موافقًا للغة العربية والسياق.

- أمثلة:

  - تفسير مجاهد بن جبر (تلميذ ابن عباس) للفظ {غِسْلِينٍ} [الحاقة: ٣٦] بقوله: "صديد أهل النار".

  - تفسير سعيد بن جبير (تلميذ ابن عباس) للفظ {الْمُطَّلِعُونَ} [الحجر: ١٧] بقوله: "الشياطين تسترق السمع".

الترتيب الأصولي لهذه المصادر:

يقدم المفسر هذه المصادر حسب قوتها وأولويتها:

١. يبدأ بالقرآن: فيبحث عن تفسير الآية في موضع آخر من القرآن.

٢. ثم السنة: فإن لم يجد، انتقل إلى ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٣. ثم أقوال الصحابة: فإن لم يجد، نظر في أقوال الصحابة.

٤. ثم أقوال التابعين: فإن لم يجد، رجع إلى أقوال التابعين، خاصة أعلام مدارس التفسير.

هذا الترتيب والاعتماد على هذه المصادر هو ما يمنح التفسير بالمأثور منزلته العليا وموثوقيته العالية، ويجعله الأساس الذي لا غنى عنه لأي مفسر، وهو الحَكَم في تقييم صحة التفسير بالرأي والاجتهاد.

ضوابط النقل: شروط قبول المرويات (نقد السند والمتن)، التحذير من الإسرائيليات.

يُعد التفسير بالمأثور أعلى أنواع التفسير منزلةً عندما يكون صحيحاً، لكن ثمة ضوابطَ علمية دقيقة يجب تطبيقها على المرويات قبل قبولها، حتى لا يُنسب إلى الدين ما ليس منه.

أولاً: شروط قبول المرويات (نقد السند والمتن)

١. نقد السند:

وهو البحث في سلسلة الرواة الذين نقلوا التفسير.

- شروط قبول السند:
  - اتصال السند: أن يكون كل راوٍ في السند قد سمع ممن فوقه مباشرة.
  - عدالة الرواة: أن يكون كل راوٍ مسلماً بالغاً عاقلاً سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة.
  - ضبط الرواة: أن يكون الراوي متقناً وحافظاً لما يرويه.
- مراتب الأحاديث من حيث القبول والرد:
  - المقبول: (الصحيح، الحسن) ويُعتد به في التفسير.
  - المردود: (الضعيف، الموضوع) ولا يُحتج به، والضعيف يُذكر للاستشهاد فقط مع البيان.

٢. نقد المتن:

وهو فحص متن التفسير (النص نفسه) للتأكد من صحته.

- ضوابط نقد المتن:

  - ألا يعارض نصاً قرآنياً قطعياً: فلو جاء تفسير يناقض آية محكمة كان مردوداً.

مثال: أي تفسير ينفي علم الغيب عن النبي صلى الله عليه وسلم يرد بقوله تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا . إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ} [الجن: ٢٦-٢٧].

  - ألا يصادم سنة متواترة: فلا يقبل تفسير يخالف سنة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

  - ألا يخالف العقل الصريح أو الحس الثابت: فما استحال عقلاً أو شهد الحس ببطلانه لا يمكن أن يكون من التفسير الصحيح.

  - أن يكون موافقاً للغة العربية: فلا يقبل تفسير يلوي أعناق الكلمات عن معانيها اللغوية المتبادرة.

  - أن لا يكون شاذاً: أي مخالفاً لما رواه الثقات.

ثانياً: التحذير من الإسرائيليات

١. مفهوم الإسرائيليات:

هي الأخبار والقصص المنقولة عن مصادر يهودية أو نصرانية (أهل الكتاب)، والتي دخلت التفسير عبر بعض الصحابة والتابعين ممن كانوا قد أخذوها من أهل الكتاب قبل الإسلام.

٢. حكمها وأقسامها:

قسّم العلماء الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام:

- ما وافق شرعنا: وهو ما جاء في القرآن أو السنة بتصديقه.

- الحكم: مقبول، لكن لا نصدقه لوروده في المصادر اليهودية أو النصرانية، بل لوروده في شرعنا.

- مثال: قصة إغراق فرعون، التي جاءت في القرآن.

- ما خالف شرعنا: وهو ما يناقض القرآن أو السنة.

- الحكم: مردود ولا يجوز نقله إلا للتحذير والرد عليه.

- مثال: الادعاء بأن سليمان عليه السلام كان ساحراً (تعالى الله عن ذلك).

- ما سكت شرعنا عنه: وهو ما لم يرد في شرعنا تصديقه ولا تكذيبه، ولم يخالف أصلاً من أصولنا.

- الحكم: لا يُصدق ولا يُكذَّب، ويجوز روايته للاعتبار فقط، مع التحذير من نسبته للشرع.

- مثال: بعض التفاصيل في قصة آدم عليه السلام التي لم ترد في القرآن أو السنة الصحيحة، مثل تحديد نوع الشجرة التي أكل منها.

٣. أسباب التحذير من الإسرائيليات:

- عدم الثقة بمصادرها: لأنها منقولة عن كتب محرفة.

- إشغال الناس بالخرافات: مما يصرفهم عن المقاصد الحقيقية للقرآن.

- دخول البدع والشبهات: إلى عقائد المسلمين من خلال هذه القصص.

لا غنى للمفسر عن آلة المحدث في نقد السند، وفقه الناقد في تمييز صحيح المتن من سقيمه، والوعي الكافي لتصفية التفسير من شوائب الإسرائيليات. فهـذه الضـوابط هـي المنخـل الـذي ينقي التفسير بالمأثور، ليبقى مصدراً نقياً للفهم والهداية.

الفصل الثاني: نماذج بارزة لمنهج النقل

الإمام الطبري (جامع البيان): المنهج، سمات التفسير النقلي عنده، دوره في ضبط النقل

يُعتبر الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) عَلَماً من أعلام التفسير بالمأثور، وإمام المفسرين بلا منازع، حيث يمثل تفسيره "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" ذروة النضج في التفسير النقلي، ومنهجاً فريداً في الجمع والترجيح.

أولاً: منهج الطبري في "جامع البيان"

١. البداية بذكر الأقوال المأثورة: يبدأ الطبري بذكر الآية، ثم يسرد جميع المرويات الواردة في تفسيرها من جميع المصادر النقلية (القرآن، السنة، الصحابة، التابعين).

٢. ذكر الأسانيد كاملة: يحرص على ذكر أسانيد الروايات كاملة، مما يمكن الباحث من نقد السند ومعرفة درجة كل رواية.

٣. الترجيح بين الأقوال: لا يكتفي بسرد الأقوال، بل يقوم ب الترجيح بينها بناءً على:

- قوة السند.
- موافقة اللغة العربية.
- الانسجام مع سياق الآيات.

٤. الاهتمام باللغة والشعر: يستشهد على صحة التفسير بشواهد من الشعر الجاهلي وكلام العرب، مما يجعله مرجعاً لغوياً مهماً.

٥. الربط بين الآيات: يهتم ب سياق السورة والربط بين آياتها، مما يظهر روعة النظم القرآني.

٦. الرد على الشبهات: يرد على الشبهات التي تثار حول الآيات، خاصةً تلك التي أثارها المعتزلة وغيرهم في عصره.

ثانياً: سمات التفسير النقلي عند الطبري

١. الاستيعاب والجمع: جمع تفسيره بين دفتيه جلَّ ما روي في التفسير بالمأثور، حتى قيل: "فيه من التفسير ما لا يوجد في غيره".

٢. الموضوعية والإنصاف: يعرض الأقوال المختلفة بإنصاف، حتى تلك التي يخالفها، ثم يذكر أدلتها ويناقشها.

٣. التوثيق العلمي: بذكر الأسانيد، جعل تفسيره مصنفاً علمياً موثقاً، يمكن الرجوع إليه للتحقق من صحة النقول.

٤. العناية بتفسير الصحابة والتابعين: يولي أقوال الصحابة والتابعين عناية فائقة، باعتبارهم أقرب عهداً بتنزيل الوحي وفهم اللغة.

ثالثاً: دور الطبري في ضبط النقل

١. تأسيس قواعد الترجيح: وضع الطبري أصولاً دقيقة لترجيح بعض الأقوال على ، معتمداً على اللغة والسياق وقوة السند.

٢. تنقية التفسير من الضعيف: من خلال نقد الأسانيد وبيان علل بعض المرويات، ساهم في تنقية التفسير من الكثير من الروايات الضعيفة والإسرائيليات.

٣. التمييز بين المرفوع والموقوف: يميز بدقة بين ما هو مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وما هو موقوف على الصحابة أو التابعين.

٤. التحذير من الإسرائيليات: كثيراً ما يحذر من الإسرائيليات، خاصةً تلك التي تخالف الشرع، ويبين بطلانها.

نماذج تطبيقية من تفسيره

- عند تفسير قوله تعالى: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة: ٧]:
  - يذكر الأقوال في تفسير "المغضوب عليهم" و"الضالين".
  - يذكر الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة.
  - ثم يرجح أن "المغضوب عليهم" هم اليهود، و"الضالين" هم النصارى، مستدلاً بأحاديث وآثار.
- عند تفسير قوله تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ} [النساء: ٣]:
  - يسرد الأقوال في سبب النزول.
  - يناقش كل قول، و يرجح الرأي الذي يراه أقوى دليلاً وأقرب إلى الصواب.

يمثل تفسير الطبري المنهج الأمثل للتفسير بالمأثور، فهو موسوعة شاملة جمعت التراث التفسيري، و مصفاة ناقدة نقّت هذا التراث، و منهجاً راسخاً في الترجيح والاستنباط. لذلك ظل لقرون مرجعاً أساسياً لا غنى عنه لأي باحث في التفسير، وهو الأساس الذي بنى عليه من جاء بعده.

ابن كثير (تفسير القرآن العظيم): منهج التصفية والاعتماد الكلي على المأثور.

يُمثل تفسير الإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) مرحلةً متطورةً في منهج التفسير بالمأثور، حيث اتسم بالعناية الفائقة بتصفية المرويات من الضعيف والموضوع، والاعتماد شبه الكلي على المصادر النقلية الصحيحة.

أولاً: منهج ابن كثير في التفسير

١. البداية بتفسير القرآن بالقرآن: يبدأ بتفسير الآية بآية أخرى إن وجد، عملاً بقوله: "فإن أعياك ذلك فاستعن بالسنة".

٢. الاعتماد على السنة الصحيحة: يشترط في الأحاديث الصحة، ويحذر من الضعيف والموضوع، قائلاً: "فأما الأحاديث الإسرائيلية فتُذكر للاستشهاد لا للاعتقاد".

٣. اقتصاره على أقوال السلف المعتمدة: ينتقي من أقوال الصحابة والتابعين أصحها سنداً وأوفقها باللغة والسياق.

٤. النقد الدقيق للسند والمتن: يُعنى بنقد الأسانيد وبيان عللها، وينقد المتون بما لا يخالف القرآن والسنة القطعية.

٥. الربط بين التفسير والفقه: يستنبط الأحكام الفقهية من الآيات مع الترجيح بين آراء العلماء.

٦. الرد على المخالفين: يرد على الفرق المخالفة كالمعتزلة والفلاسفة، وعلى الشبهات التي تثار حول الآيات.

ثانياً: سمات تفسير ابن كثير النقلية

١. التحري والتدقيق: يميز بين الصحيح والضعيف من المرويات، قائلاً: "ولا أحل شيئاً من ذلك إلا ما ثبت فيه الحديث بالنقل الصحيح".

٢. الاختصار والانتقاء: لا يسرد جميع المرويات كالطبري، بل ينتقي أصحها، مما يجعل تفسيره أكثر تركيزاً وأقوى حجة.

٣. العناية بالأحاديث النبوية: يورد الأحاديث بأسانيدها ويحكم عليها، مما جعل تفسيره مرجعاً في التفسير النبوي.

٤. الاعتدال والاتزان: يتعامل مع المرويات بتوازن، فلا يغلو في قبولها ولا يرفضها جملة.

ثالثاً: دور ابن كثير في تصفية التفسير بالمأثور

١. تنقية التفسير من الإسرائيليات: حذر منها وأبطل الكثير منها، خاصة ما خالف الشرع.

٢. تمييز الصحيح من الضعيف: بيّن ضعف كثير من الروايات التي سكت عنها آخرون.

٣. تأسيس منهج نقدي: وضع أصولاً لنقد المرويات في التفسير تعتمد على قواعد المحدثين.

٤. ربط التفسير بالعقيدة السليمة: جعل تفسيره مصداقاً لمذهبه السلفي في الاعتقاد.

نماذج تطبيقية من تفسيره

- عند تفسير قوله تعالى: {وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا} [الإسراء: ٥٥]:
  - يفسر الزبور بأنه الكتاب الذي أوتيه داود.
  - لا يذكر الإسرائيليات حول ماهية الزبور.
- عند تفسير قوله تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمّا نَزّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا} [البقرة: ٢٣]:
  - يرد على المشككين باستدلالاته النقلية والعقلية.
  - يستشهد بالأحاديث الصحيحة في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

يعد تفسير ابن كثير المنهج الأمثل للتفسير بالمأثور في العصور المتأخرة، حيث نجح في تصفية التفسير من الشوائب، والجمع بين الرواية والدراية، والربط بين التفسير والعقيدة. لذلك أصبح أكثر التفاسير انتشاراً قبولاً بين أهل السنة، و المرجع الأول للمبتدئين والمتخصصين في التفسير النقلي.

السيوطي (الدر المنثور): منهجه في جمع المأثور فقط.

يُمثل تفسير جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) الموسوعة الشاملة الجامعة للتفسير بالمأثور، حيث اتخذ منهجاً فريداً قائماً على الجمع الخالص للنقول دون تدخلٍ يذكر من المصنف.

أولاً: منهج السيوطي في "الدر المنثور"

١. اقتصاره على الجمع دون الترجيح أو الشرح:

- يكتفي السيوطي ب سرد المرويات كما وجدها في المصادر التفسيرية السابقة.
- لا يتدخل بترجيح قول على آخر، ولا يعلّق على المتن إلا نادراً.
- لا يقدم ربطاً سياقياً أو تحليلاً لغوياً للآيات.

٢. الترتيب حسب المصادر لا حسب القوة:

- يرتب المرويات بحسب المصادر التي نقل عنها، مبتدئاً بالصحابة ثم التابعين فمن بعدهم.
- لا يميز بين المرفوع والموقوف والمقطوع بشكل واضح في العرض.

٣. الاستيعاب والجمع الشامل:

- جمع في تفسيره هذا جلَّ ما وقف عليه من تفاسير مأثورة منسية أو مطوية.
- حشد آلاف الروايات من عشرات المصادر التي سبقته.

٤. إهمال الأسانيد اختصاراً:

- حذف أسانيد الروايات واكتفى بذكر المتن وقائلَه.
- جعل هذا التفسير ك معجم أو قاعدة بيانات للمرويات التفسيرية.

ثانياً: سمات التفسير النقلي عند السيوطي

١. الكمّ الهائل من المرويات: يعد "الدر المنثور" أضخم موسوعة في جمع التفاسير المأثورة.

٢. تنوع المصادر: نقل من مصادر كثيرة بعضها غير مشهور أو مفقود.

٣. الموضوعية في الجمع: جمع كل ما وصله من مرويات دون تمييز بين صحيحها وضعيفها في العرض.

٤. الاعتماد على جهود السابقين: بنى تفسيره على جمع الطبري وابن أبي حاتم وابن مردويه وغيرهم.

ثالثاً: إشكاليات منهج الجمع الخالص

١. عدم التمييز بين الصحيح والضعيف:

- يقدم الروايات الصحيحة والضعيفة والموضوعة على قدم المساواة.
- قد ينقل الإسرائيليات من غير بيان لحكمها.

٢. غياب آلية النقد:

- عدم ذكر الأسانيد يحرم الباحث من القدرة على نقد الروايات.

- يضع القارئ العادي في حيرة من أمره بين الروايات المتضادة.

٣. افتقاد عنصر التوجيه:

- يحتاج القارئ إلى خبير يستخرج له الصحيح من السقيم.
- لا يصلح أن يكون مرجعاً مستقلاً للعامة.

رابعاً: قيمة "الدر المنثور" العلمية

١. الحفاظ على التراث التفسيري: حفظ لنا كنزاً ثميناً من المرويات التي كانت مبعثرة في كتب كثيرة.

٢. تسهيل الوصول إلى المأثور: وفر جهداً كبيراً على الباحثين في تتبع أقوال السلف.

٣. مادة خام للمحققين: يعد منجماً للمتخصصين الذين يستطيعون تمييز صحيح المرويات من ضعيفها.

٤. معجم تاريخي للتفسير: يصور تطور الروايات التفسيرية عبر العصور.

يمثل تفسير السيوطي الذروة في جمع المأثور من حيث الكم والاستيعاب، لكنه لا يصلح أن يكون مرجعاً نهائياً لفهم القرآن بسبب إشكالية خلط الصحيح بالضعيف. فهو مخزنٌ عظيم للمادة التفسيرية يحتاج إلى ناقدٍ خبير يستفيد من كنوزه ويتجنب مزالقه. لذلك يظل "الدر المنثور" مرجعاً تخصصياً للمحققين، بينما تبقى تفاسير مثل الطبري وابن كثير هي المراجع الأمهات للتفسير بالمأثور.

دراسة نقدية:

الإيجابيات (الالتزام بظاهر النص، السلامة من الزلل)، السلبيات (الاعتماد على إسرائيليات ضعيفة في بعض الأحيان، عدم معالجة قضايا العصر).

دراسة نقدية لمنهج التفسير بالنقل (المأثور)

يمثل التفسير بالمأثور الأساس المتين الذي لا غنى عنه لفهم القرآن الكريم، لكنه – كأي منهج – له إيجابيات وسلبيات تحتاج إلى وقفة ناقدة.

أولاً: إيجابيات المنهج النقلي

١. الالتزام بظاهر النص ومراد الله تعالى:

- يمنح التفسير بالمأثور أقصى درجات الأمان في فهم النص القرآني، لأنه يعيدنا إلى أقرب المصادر إلى وحي الله.
- يحمي النص من تحكمات العقل البشري المحدود وأهوائه، ويقيده بضوابط النقل الصحيح.
- مثال: تفسير آيات الصفات بما جاء في القرآن والسنة دون تحريف أو تعطيل أو تكييف.

٢. السلامة من الزلل والابتداع في الدين:

- يعد المنهج الأسلم خاصة في أبواب العقيدة والأحكام، لأنه يمنع إدخال ما ليس من الدين في الدين.
- يحقق الاستقرار الفكري والعقدي للأمة، بمنع التأويلات الفاسدة والآراء الشاذة.

- مثال: الالتزام في مسائل الغيب (كعذاب القبر، الصراط) بما ورد في النصوص دون تشبيه أو تأويل.

٣. الحفاظ على التراث التفسيري للأمة:

- نقل لنا فهم الجيل الأول (الصحابة) والثاني (التابعين) للقرآن، وهم أعلم الأمة بمراد الله.
- يحفظ المنهجية العلمية في نقل العلم وتوثيقه عبر الأسانيد.

٤. الوحدة والاتساق في فهم النص:

- يحد من تشتت الأفهام وتعارضها، لأنه يقدم فهماً موحداً مستنداً إلى أصول ثابتة.

ثانياً: سلبيات المنهج النقلي

١. الاعتماد على إسرائيليات ضعيفة في بعض الأحيان:

- دخلت كثير من الإسرائيليات والقصص الواهية في كتب التفسير بالمأثور، خاصة في القصص القرآني.
- مثال: بعض التفاصيل المبالغ فيها في قصة آدم عليه السلام أو قصص الأنبياء التي لا أصل لها في الشرع.

٢. عدم معالجة قضايا العصر المستجدة:

- يقف عاجزاً عن معالجة مستجدات العصر التي لم تكن موجودة زمن النزول.
- مثال: قضايا الطب الحديث، الاقتصاد المعاصر، المستجدات الفقهية المعاصرة.

- يحتاج إلى تكميل بالاجتهاد العقلي لاستنباط الأحكام والمواقف المناسبة.

٣. الجمود على ظاهر النص في بعض التطبيقات:

- قد يؤدي إلى فهم حرفي جامد لا يراعي مقاصد الشريعة وروح النص.
- مثال: تفسير بعض الآيات بمعزل عن سياقها العام ومقاصد الشريعة.

٤. وجود روايات ضعيفة وموضوعة:

- اختلط الصحيح بالضعيف في كثير من كتب التفسير بالمأثور، خاصة المتأخرة منها.
- يحتاج الباحث إلى تمييز الصحيح من السقيم، وهذا يحتاج إلى تخصص في علم الحديث.

٥. عدم الاهتمام بالجوانب البلاغية والعقلية:

- يغفل في كثير من الأحيان الإعجاز البياني والجوانب البلاغية والدلالات العميقة للنص.
- لا يشبع حاجة العقل البشري للتفكر والتدبر في آيات الله.

ثالثاً: التوصيات والمقترحات

١. المنهج المتوازن: الجمع بين المنهج النقلي والمنهج العقلي، بحيث يكون النقل أصلاً والعقل تابعاً.

٢. التصفية والنقد: تنقية التراث التفسيري من الضعيف والموضوع والإسرائيليات.

٣. التجديد المنضبط: استنباط حلول للمستجدات المعاصرة من خلال فقه النص وفقه الواقع.

٤. الربط بين المنهجين: استخدام المنهج النقلي لضبط المنهج العقلي، والاستفادة من المنهج العقلي في تطوير المنهج النقلي.

يظل التفسير بالمأثور هو الأساس والمنطلق الذي لا غنى عنه، لكنه لا يكفي وحدَه لمواكبة حاجات العصر. فالمنهج الأمثل هو الجمع بين المنهجين (النقل والعقل) في إطار من الضوابط الشرعية، مما يحقق الأصالة والمعاصرة، والثبات والمرونة، والاستفادة من تراث السلف مع إضافة اجتهاد الخلف.

الباب الثاني: التفسير بالعقل (المنهج الاجتهادي بالرأي)

الفصل الثالث: مفهوم التفسير بالرأي وأقسامه

يمثل التفسير بالرأي المرحلة التطويرية في علم التفسير، حيث ينتقل من مجرد نقل الأقوال إلى استنباط المعاني باستخدام أدوات العقل والاجتهاد، مما يوسع من آفاق فهم النص القرآني ويساعد على مواكبة مستجدات العصر.

المبحث الأول: مفهوم التفسير بالرأي

١. التعريف اللغوي:

- الرأي في اللغة: التروي والفكر، يقال: رأى الأمر رأياً أي فكره وتدبره.

٢. التعريف الاصطلاحي:

- هو بذل الجهد الفكري من قبل المفسر، باستخدام أدواته العلمية واللغوية والشرعية، لفهم مراد الله تعالى من الآيات، في المسائل التي لا نص فيها من القرآن أو السنة.

- ويعرف أيضاً بأنه الاستنباط والاجتهاد في استخراج المعاني من النص القرآني بناء على قواعد مضبوطة.

٣. العلاقة بين الرأي والاجتهاد:

- الرأي هو التفسير الاعتماد على الفكر الشخصي.

- الاجتهاد هو بذل الوسع في استخراج المعنى.

- والعلاقة بينهما علاقة تكامل، فكل اجتهاد رأي، وليس كل رأي اجتهاداً.

المبحث الثاني: أدلة مشروعية التفسير بالرأي

١. من القرآن:

- قوله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ} [النساء: ٨٢]
- قوله تعالى: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ} [ص: ٢٩]

٢. من السنة:

- حديث معاذ بن جبل عندما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن: "بم تحكم؟ قال: بكتاب الله، فإن لم أجد فبسنة رسول الله، فإن لم أجد اجتهدت رأيي" فأقره النبي.

٣. من الآثار:

- قول عمر بن الخطاب: "أفتوا برأيكم إذا لم تجدوا أثراً"

المبحث الثالث: أقسام التفسير بالرأي

ينقسم التفسير بالرأي إلى قسمين رئيسيين:

القسم الأول: التفسير بالرأي المحمود (الممدوح)

وهو التفسير المستند إلى أصول صحيحة وضوابط شرعية.

ضوابطه :

١. موافقة قواعد اللغة العربية

٢. عدم التعارض مع نص شرعي

٣. موافقة مقاصد الشريعة

٤. الاستناد إلى القرائن والدلائل

٥. مراعاة السياق القرآني

٦. الاطلاع على تفسير السلف

نماذج منه :

- تفسير الطبري في ترجيح الأقوال
- استنباط الأحكام الفقهية من الآيات
- الاستدلال بالآيات على مسائل عقدية

القسم الثاني : التفسير بالرأي المذموم (المذموم)

وهو التفسير المجرد من الضوابط الشرعية.

أسبابه :

١. الجهل بعلوم الشرع واللغة

٢. اتباع الهوى والمذاهب الفاسدة

٣. التعصب للرأي

٤. عدم الرجوع إلى تفسير السلف

أنواعه:

١. التفسير بالهوى: كتفسير بعض الفرق الآيات حسب أهوائهم

٢. التفسير بلا علم: كتفسير الجاهل بعلوم التفسير

٣. التفسير الباطني: كتفسير الباطنية للقرآن بمعانٍ لا تدل عليها الألفاظ

المبحث الرابع: مجالات التفسير بالرأي

١. استنباط الأحكام الفقهية من الآيات

٢. الترجيح بين الأقوال التفسيرية

٣. تفسير الآيات الكونية في ضوء العلم الحديث

٤. استخراج الدلالات التربوية والسلوكية

٥. ربط الآيات بالواقع المعاصر

المبحث الخامس: ضوابط التفسير بالرأي

١. الضوابط العلمية:

- الإحاطة بعلوم القرآن
- المعرفة العميقة باللغة العربية

- الاطلاع على تفسير السلف

٢. الضوابط المنهجية:

- فهم سياق الآيات
- مراعاة أسباب النزول
- الجمع بين النصوص القرآنية

٣. الضوابط الشرعية:

- عدم مخالفة الإجماع
- موافقة مقاصد الشريعة
- البعد عن الهوى والتعصب

يظل التفسير بالرأي ضرورة علمية لإثراء فهم القرآن الكريم، لكنه يحتاج إلى ضوابط صارمة تحفظه من الانحراف. والموفق من جمع بين فهم السلف واجتهاد الخلف، فالسلف هم الأساس، والخلف هم البناء، وكمال العلم في الجمع بينهما.

الرأي المحمود (الاجتهاد المقيد): التفسير بالرأي المبني على أسس اللغة وأصول الفقه وضوابط الشريعة

يمثل الرأي المحمود الوجه المشروع والعلمي للتفسير بالعقل، حيث يجمع بين الأصالة النقلية والابتكار العقلي في إطار ضوابط شرعية محكمة.

أولاً: مفهوم الرأي المحمود

هو بذل الجهد العلمي المنضبط لفهم النص القرآني واستنباط معانيه، باستخدام أدوات العلم الشرعي واللغوي، مع الالتزام الكامل بالأصول والضوابط التي تحفظ التفسير من الانحراف.

ثانياً: ضوابط الرأي المحمود

١. معرفة علوم الآلة (الأدوات الأساسية)

- ☐ علوم اللغة العربية: النحو، الصرف، البلاغة (معاني، بيان، بديع)، علوم المفردات والتراكيب.
- ☐ علوم القرآن: النزول، الجمع، القراءات، الناسخ والمنسوخ، المحكم والمتشابه.
- ☐ علوم الحديث: لتمييز الصحيح من الضعيف، ومعرفة السنن التفسيرية.
- ☐ أصول الفقه: لفهم طرق الاستدلال، والقواعد الكلية للاستنباط.
- ☐ العقيدة الصحيحة: لضمان سلامة التفسير من الانحراف العقدي.

٢. الاستناد إلى أصل نقلي

- ☐ الانطلاق من النص: أن يكون التفسير مستنداً إلى النص القرآني نفسه، وليس مجرد آراء مجردة.

- عدم معارضة المأثور الصحيح: أن لا يخالف التفسير ما صح من السنة النبوية أو أقوال الصحابة.
- مراعاة تفسير السلف: الأخذ بما أجمع عليه السلف، والاستفادة من اجتهاداتهم.

٣. عدم مخالفة القطعيات

- القطعيات النقلية: عدم مخالفة النصوص القطعية في القرآن والسنة المتواترة.
- القطعيات العقلية: عدم مخالفة البديهيات العقلية التي لا تقبل الشك.
- أصول الشريعة الكلية: عدم مخالفة المقاصد العامة للشريعة الإسلامية.
- الثوابت العقدية: عدم الخروج على أصول العقيدة الإسلامية المتفق عليها.

ثالثاً: أدوات الرأي المحمود

١. القياس الصحيح: قياس غير المنصوص عليه على المنصوص لعلة مشتركة.
٢. الاستقراء: تتبع الآيات المتعلقة بموضوع واحد للخروج بحكم كلي.
٣. فهم المقاصد: استنباط مقاصد الشريعة من خلال الجمع بين النصوص.
٤. السياق: فهم الآية في إطار سياقها السابق واللاحق.
٥. المناسبات: إدراك المناسبة بين الآيات والسور.

رابعاً: نماذج تطبيقية

- الطبري في ترجيحه للأقوال بناء على اللغة والسياق.
- الرازي في استنباطه للأحكام الكلامية والعلمية.

- القرطبي في استخراجه للأحكام الفقهية من الآيات.
- ابن عاشور في تحليله البلاغي والمقاصدي للقرآن.

التفسير بالرأي المحمود هو الجسر الواصل بين تراث السلف واجتهاد الخلف، وهو الوسيلة العلمية لمواكبة القرآن الكريم لمستجدات العصر، مع الحفاظ على الأصالة والضبط. وهو يحتاج إلى عالم مجتهد جمع بين العلم الشرعي العميق والفهم اللغوي الدقيق، مع الإخلاص والتقوى.

الفصل الرابع:

نماذج بارزة لمنهج العقل والاجتهاد الرازي (مفاتيح الغيب): المنهج العقلي والكلامي، التركيز على الأدلة العقلية والرد على الفِرق، (الدرس: هيمنة العلم على النص).

يُمثل تفسير الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) نقلة نوعية في منهج التفسير العقلي، حيث اتسم بالعمق الفلسفي والمنهج الكلامي الدقيق، مما جعله مدرسة مستقلة في التفسير.

أولاً: منهج الرازي في "مفاتيح الغيب"

١. المنهج العقلي المحض:

- يجعل الرازي العقل هو المحور الأساسي في التفسير، معتمدا على القياس المنطقي والبراهين الفلسفية.
- يقدم الأدلة العقلية على كل مسألة، حتى في الأمور التي ورد فيها النص.

٢. المنهج الكلامي (علم الكلام):

- يفسر الآيات من خلال أصول العقيدة الأشعرية التي ينتمي إليها.
- يجعل التفسير ساحة للدفاع عن المذهب الأشعري والرد على المخالفين.

٣. الاستقصاء والتفصيل:

- يذكر الوجوه المحتملة لتفسير الآية، ويناقش كل وجه بدقة.
- يتوسع في الاستطرادات العلمية والفلسفية.

٤. الاهتمام باللغة والأدب:

- يحلل الآيات تحليلاً بلاغياً دقيقاً، مع الاهتمام بفنون البديع والمعاني.

ثانياً: سمات التفسير العقلي عند الرازي

١. هيمنة العلم على النص:

- يسعى لاكتشاف العلل والحكم
- يحاول تعليل كل حكم شرعي بطريقة عقلية.

٢. التركيز على الأدلة العقلية:

- يقدم براهين عقلية على إثبات الصانع ووحدانيته.
- يستخدم المنطق الأرسطي في مناقشة القضايا.

٣. الرد على الفِرق والمذاهب:

- يرد على المعتزلة، الفلاسفة، الشيعة، والخوارج.
- يناقش شبهاتهم واحدة تلو الأخرى.

ثالثاً: إيجابيات المنهج

١. إثراء الجانب العقلي في التفسير

٢. الرد على الشبهات العقلية

٣. تنمية مهارة الحوار والمناظرة

٤. الكشف عن الحكم والمقاصد

رابعاً: سلبيات المنهج

١. هيمنة العلم على النص:

- يحاول تأويل النصوص لتتوافق مع البراهين العقلية.
- يقدم العلل الفلسفية على النصوص أحياناً.

٢. الإطالة والاستطراد:

- يخرج عن موضوع التفسير إلى مناقشات كلامية وفلسفية.

٣. التعسف في التأويل:

- يلجأ إلى تأويلات بعيدة في آيات الصفات.

٤. الانتصار للمذهب:

- يحاول تطويع النصوص لتتوافق مع المذهب الأشعري.

خامساً: نماذج تطبيقية

- في آيات الصفات:
  - يؤول اليد بالقدرة، والوجه بالذات.
- في آيات الأحكام:
  - يبحث عن الحكمة والتعليل

- في الآيات الكونية:

  - يربطها بالعلوم الطبيعية المعروفة في عصره.

يمثل تفسير الرازي الذروة في التفسير العقلي من حيث العمق والاستقصاء، لكنه يظل مثالاً صارخاً لهيمنة العقل على النقل. وهو يصلح للمتخصصين في العلوم العقلية، لكنه يحتاج إلى تحذير لطلاب العلم المبتدئين. والموقف المتوازن منه الاستفادة من إيجابياته مع الحذر من سلبياته.

الزمخشري (الكشاف):

المنهج اللغوي والبلاغي والاعتزالي، التركيز على دقة اللغة وبيان الإعجاز، (الدرس: استخدام العقل في خدمة اللغة والبلاغة).

يُمثل تفسير الإمام جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) نقلة نوعية في التفسير البلاغي، حيث يجسد نموذجاً رفيعاً لاستخدام العقل في خدمة النص القرآني من خلال تحليل لغوي وبلاغي دقيق.

أولاً: منهج الزمخشري في "الكشاف"

١. المنهج اللغوي الدقيق:

  - يعتمد على ** دقيق** للمفردات والتراكيب اللغوية.

  - يستشهد بأشعار العرب وأمثالهم لفهم دلالات الألفاظ.

  - يهتم بمسائل النحو والصرف في تحديد المعنى.

٢. المنهج البلاغي المتعمق:

- يركز على البيان والمعاني والبديع.
- يكشف عن مواطن الإعجاز البياني في القرآن.
- يحلل الأساليب البلاغية وتحولاتها الدلالية.

٣. المنهج الاعتزالي:

- يتبنى الأصول الاعتزالية في العقيدة (العدل، التوحيد، المنزلة بين المنزلتين).
- يفسر آيات الصفات بما يتوافق مع مذهب الاعتزال.

ثانياً: سمات التفسير العقلي عند الزمخشري

١. استخدام العقل في خدمة اللغة:

- يوظف التحليل العقلي لفهم الدلالات اللغوية.
- يربط بين المنطق اللغوي والاستدلال العقلي.

٢. التركيز على بيان الإعجاز:

- يكشف عن الوجوه البلاغية التي بها يتحدى القرآن.
- يبرز الدقة اللفظية في اختيار الكلمات.

٣. الربط بين الشكل والمضمون:

- يوضح كيف تخدم الصيغة اللغوية المعنى المراد.

- يحلل العلاقة بين اللفظ والمعنى.

ثالثاً: إيجابيات المنهج

١. الكشف عن الإعجاز البياني للقرآن

٢. إثراء الجانب اللغوي في التفسير

٣. تنمية الذوق البلاغي لدى القارئ

٤. ربط اللغة بالعقيدة والأحكام

رابعاً: سلبيات المنهج

١. تأثير المنهج الاعتزالي:

- تأويل آيات الصفات تأويلاً مجازياً.
- تحميل النص ما لا يحتمل من التفاسير الاعتزالية.

٢. المبالغة في التحليل البلاغي:

- قد يؤدي إلى تعسف في التفسير.
- الخروج عن السياق العام للآيات.

٣. إهمال الجانب النقلي:

- عدم الاهتمام الكافي بأقوال السلف في التفسير.
- إغفال الروايات الصحيحة في التفسير.

خامساً: نماذج تطبيقية

- تحليل الأساليب البلاغية:
  - يحلل الاستعارات والكنايات في الآيات.
  - يبين الفواصل القرآنية وإيقاعها البلاغي.
- تفسير آيات الصفات:
  - يؤول الاستواء بالاستيلاء.
  - يفسر اليد بالنعمة.
- تحليل التراكيب اللغوية:
  - يبين دلالات حروف المعاني.
  - يحلل البناء النحوي وأثره في المعنى.

الدرس المستفاد: استخدام العقل في خدمة اللغة والبلاغة

يمثل الزمخشري نموذجاً فريداً في توظيف العقل لخدمة النص القرآني من خلال:

١. التحليل المنطقي للظواهر اللغوية
٢. الكشف عن النظام البلاغي في القرآن
٣. ربط الشكل اللغوي بالمضمون العقدي
٤. استخدام الأدوات العقلية لفهم النص الشرعي

يظل "الكشاف" أهم مرجع في التفسير البلاغي، لكنه يحتاج إلى قراءة ناقدة تفرز بين الجانب البلاغي الرائع والمنهج الاعتزالي المرفوض. وهو يقدم درساً مهماً في كيفية استخدام العقل في خدمة النص دون التعدي على قدسيته.

القاسمي (محاسن التأويل):

المنهج الإرشادي الاجتماعي، محاولة ربط التفسير بمتطلبات العصر.

يُمثل تفسير الشيخ محمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ/١٩١٤ م) نموذجاً للتجديد المنضبط في العصر الحديث، حيث يسعى لتقديم تفسير يربط النص القرآني بواقع الأمة ومشكلاتها الاجتماعية.

أولاً: منهج القاسمي في "محاسن التأويل"

١. المنهج الإرشادي الاجتماعي:

- يركز على الجوانب التربوية والأخلاقية في الآيات.
- يستنبط الدروس الاجتماعية من القصص القرآني.
- يربط التفسير بمشكلات المجتمع المعاصر.

٢. المنهج الإصلاحي:

- يسعى لإصلاح أحوال الأمة من خلال فهم القرآن.
- يتناول قضايا الإصلاح الديني والاجتماعي.

٣. الجمع بين المنهجين النقلي والعقلي:

- يبدأ بالمأثور الصحيح ثم يضيف الاستنباط العقلي.
- يوازن بين نقل السلف وفكر الخلف.

ثانياً: سمات التفسير الاجتماعي عند القاسمي

١. الربط بالواقع المعاصر:

- يحاول تطبيق معاني القرآن على وقائع العصر.
- يقدم حلولاً عملية لمشكلات المجتمع.

٢. التركيز على المقاصد:

- يهتم بمقاصد الشريعة الكلية.
- يركز على الفوائد العملية من الآيات.

٣. الاعتدال والوسطية:

- يتجنب التطرف في الرأي.
- يحاول التوفيق بين مختلف الآراء.

ثالثاً: إيجابيات المنهج

١. ربط القرآن بالحياة العملية

٢. معالجة قضايا العصر المستجدة

٣. التركيز على الجوانب التربوية

٤. الدعوة للإصلاح الاجتماعي

رابعاً: سلبيات المنهج

١. المبالغة في الربط الاجتماعي أحياناً

٢. تأثر ببعض الأفكار الإصلاحية الحديثة

٣. التركيز على الجانب الاجتماعي على حساب الجوانب الأخرى

خامساً: نماذج تطبيقية

- في الآيات الاجتماعية:
  - يستنبط منها أنظمة الإصلاح الاجتماعي.
- في القصص القرآني:
  - يبرز العبر التربوية والاجتماعية.
- في آيات الأحكام:
  - يهتم بالحكم والمقاصد أكثر من التفاصيل الفقهية.

الدرس المستفاد: محاولة ربط التفسير بمتطلبات العصر

يمثل القاسمي نموذجاً للعلماء المجددين الذين حاولوا:

١. توظيف القرآن في حل مشكلات العصر

٢. ربط النص الشرعي بالواقع المعاصر

٣. استنباط حلول عملية من القرآن

٤. توجيه المجتمع من خلال فهم القرآن

يظل تفسير القاسمي نموذجاً ملهماً للمفسرين المعاصرين، حيث يمثل محاولة جادة لربط التراث بالحداثة، والنص بالواقع. وهو يقدم منهجاً متوازناً يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويستحق الدراسة والتطوير.

دراسة نقدية:

الإيجابيات (مواكبة القضايا، بيان الإعجاز العقلي)، السلبيات (التأويل البعيد، التعصب المذهبي).

دراسة نقدية للتفسير بالعقل (المنهج الاجتهادي)

يمثل التفسير بالعقل ضرورة منهجية لفهم القرآن الكريم، لكنه – شأنه شأن أي منهج – له إيجابيات وسلبيات تحتاج إلى تقويم نقدي.

أولاً: إيجابيات التفسير بالعقل

١. مواكبة القضايا المستجدة:

- القدرة على معالجة مستجدات العصر التي لم تكن موجودة زمن النزول.
- استنباط أحكام قضايا معاصرة كالطب والاقتصاد الحديث.
- مثال: استنباط أحكام التلقيح الصناعي من خلال فهم مقاصد الشريعة في النسب والحفاظ على النسل.

٢. بيان الإعجاز العقلي والعلمي:

- الكشف عن المنظومة العقلية في القرآن الكريم.
- إبراز الانسجام التام بين النص القرآني والحقائق العلمية.
- مثال: ما ذهب إليه بعض المفسرين من انسجام آيات خلق الكون مع النظريات العلمية الحديثة.

٣. إثراء الفهم وتعميقه:

- تقديم زوايا متعددة لفهم النص القرآني.
- الكشف عن الحكم والمقاصد النصوص.
- تنمية مهارة التفكر والتدبر في آيات الله.

٤. الرد على الشبهات المعاصرة:

- مواجهة الشبهات العقلية التي يثيرها المشككون.
- تقديم إجابات عقلية مقنعة تتناسب مع العصر.

ثانياً: سلبيات التفسير بالعقل

١. التأويل البعيد (المجافِي للسياق واللغة):

- تحميل النص ما لا يحتمله من المعاني.
- الخروج عن السياق العام للآيات.
- مثال: تأويل بعض الصفات تأويلات مجازية بعيدة عن مدلولات الألفاظ اللغوية.

٢. التعصب المذهبي والفرقي:

- تطويع النصوص لتتوافق مع المذاهب الكلامية.
- تحويل التفسير إلى ساحة للصراع المذهبي.
- مثال: تفسير المعتزلة للآيات بما يوافق أصولهم في العدل والتوحيد.

٣. الاستغراق في الفلسفات:

- إخضاع النص القرآني للمنطق الأرسطي.
- تقديم البراهين العقلية على حساب النصوص.
- مثال: محاولات بعض الفلاسفة تفسير الغيبيات وفق المنطق البشري.

٤. إهمال المنهج النقلي:

- الاكتفاء بالعقل وإغفال النقل.
- عدم الرجوع إلى فهم السلف الصالح.
- تقديم الرأي المجرد على النص المأثور.

ثالثاً: معايير التقويم النقدي

١. الموازنة بين النقل والعقل:

- جعل النقل أصلاً والعقل تابعاً.
- عدم تقديم الرأي على النص.

٢. الالتزام بضوابط اللغة:

- عدم الخروج عن دلالات الألفاظ اللغوية.
- مراعاة سياق الكلام.

٣. مراعاة المقاصد الكلية:

- عدم مخالفة مقاصد الشريعة الأساسية.
- التوافق مع أصول العقيدة.

٤. الاستفادة من تراث السلف:

- الأخذ بفهم الصحابة والتابعين.
- عدم الاستخفاف باجتهادات الأئمة.

رابعاً: توصيات للتوظيف الأمثل

١. توظيف العقل في إطار النقل

٢. الاستفادة من الإيجابيات وتجنب السلبيات

٣. التمييز بين المجالات التي يتسع فيها الاجتهاد وتلك التي يقتصر فيها على النقل

٤. ربط الاجتهادات المعاصرة بأصول التفسير وقواعده

التفسير بالعقل ضرورة منهجية لكنها محفوفة بالمزالق. والمنهج المتوازن هو الذي يجعل العقل خادماً للنص لا حاكماً عليه، ويجمع بين أصالة السلف واجتهاد الخلف. والنجاح في هذا المنهج يتطلب علماً راسخاً وتقوىً صادقة وفهماً عميقاً لمقاصد الشريعة.

الباب الثالث:

التوازن والشمول (المنهج النقدي والاجتهادي الحديث)

الفصل الخامس:

موازنة بين النقل والعقل (منهج التوسط) أهمية التوازن: ضرورة التكامل بين النقل والعقل (العقل خادم للنقل).

أهمية التوازن: ضرورة التكامل بين النقل والعقل (العقل خادم للنقل)

يمثل المنهج المتوازن بين النقل والعقل قمة النضج في الفكر التفسيري، حيث يتجاوز إشكالية الثنائية والصراع إلى فكرة التكامل والخدمة، مما يحقق فهماً شاملاً ومتوازناً للقرآن الكريم.

أولاً: أهمية التوازن بين النقل والعقل

١. تحقيق كمال الفهم:

- النقل يضمن السلامة والأصالة
- العقل يضمن العمق والتجديد

٢. الاستفادة من مميزات المنهجين:

- الأمان النقلي + الحيوية العقلية
- الثبات النقلي + المرونة العقلية

٣. تجنب سلبيات المنهجين المنفردين:

- جمود النقل المحض + عبث العقل المجرد
- حرفية النقل + تأويلات العقل

ثانياً: معالم المنهج المتوازن

١. النقل أصل والعقل تابع:
   - النقل هو الأساس والمنطلق
   - العقل هو الخادم والمكمل
٢. التدرج في فهم النص:
   - البدء بالفهم النقلي ثم الاستنباط العقلي
   - تقديم النص على الرأي
٣. التكامل الوظيفي:
   - النقل للثبات + العقل للتجديد
   - النقل للأصول + العقل للفروع

ثالثاً: مجالات التكامل بين النقل والعقل

١. في آيات العقيدة:
   - النقل في أصول الاعتقاد
   - العقل في إثبات الحقائق الإيمانية

٢. في آيات الأحكام:

- النقل في النصوص التشريعية
- العقل في الاستنباط والترجيح

٣. في الآيات الكونية:

- النقل في الإطار العام
- العقل في التفصيلات العلمية

٤. في القصص القرآني:

- النقل في الأحداث الأساسية
- العقل في الاستنباطات التربوية

رابعاً: ضوابط التوازن بين المنهجين

١. ضوابط النقل:

- تصفية المرويات من الضعيف
- تقديم الصحيح على السقيم
- التمييز بين المرفوع والموقوف

٢. ضوابط العقل:

- عدم معارضة النص الصحيح

- الالتزام بضوابط اللغة
- مراعاة المقاصد الشرعية

٣. ضوابط التكامل:

- تحديد مجال كل منهج
- معرفة الأولويات
- فهم طبيعة النص

خامساً: ثمار المنهج المتوازن

١. الاستقامة الفكرية: تجنب الغلو والتطرف

٢. الشمولية: الجمع بين الأصالة والمعاصرة

٣. المرونة: القدرة على مواكبة المستجدات

٤. العمق: الوصول إلى فهم متكامل

سادساً: نماذج تطبيقية للمنهج المتوازن

١. الطبري: الجمع بين النقل والترجيح العقلي

٢. القرطبي: الجمع بين المأثور والاستنباط الفقهي

٣. ابن عاشور: الجمع بين البلاغة والمقاصد

المنهج المتوازن بين النقل والعقل هو المنهج الأمثل لفهم القرآن الكريم، وهو الذي يجمع بين بركة السلف واجتهاد الخلف. وهو يحتاج إلى عالم مجتهد جمع بين علم الراسخين وفهم

المجتهدين، فالنقل بلا عقل جمود، والعقل بلا نقل عبث، والكمال في الجمع بينهما في إطار من الضوابط الشرعية.

منهج التوسط العملي:

كيف يجمع المفسر بين الحفاظ على المأثور واستعمال العقل لخدمة الفهم والاستنباط.

يمثل منهج التوسط العملي الإطار التطبيقي للتوازن المنشود بين النقل والعقل، من خلال خطوات عملية واضحة تمكن المفسر من الجمع بين أصالة النقل وحيوية العقل.

أولاً: مراحل الجمع بين المنهجين عملياً

المرحلة الأولى: البناء على أصل نقلي صحيح

١. جمع المرويات الصحيحة:

- البدء بتفسير القرآن بالقرآن
- ثم بما صح من السنة النبوية
- ثم بأقوال الصحابة الثابتة
- ثم بأقوال التابعين المجمع عليها

٢. تنقية المأثور من الشوائب:

- نقد الأسانيد وفق قواعد المحدثين
- تمييز الصحيح من الضعيف
- تنقية التفسير من الإسرائيليات

المرحلة الثانية: توظيف العقل في إطار النقل

١. فهم النص في سياقه:

- دراسة السياق التاريخي واللغوي
- فهم أسباب النزول
- إدراك المناسبات بين الآيات

٢. الترجيح بين الأقوال:

- استخدام الأدلة العقلية في الترجيح
- المقارنة بين الأقوال المختلفة
- اختيار الأقوى دليلاً

ثانياً: آليات الجمع العملي بين النقل والعقل

١. آلية التفسير التكاملي:

- ☐ البدء بالنقل: تقديم التفسير النقلي أولاً
- ☐ ثم العقل: إضافة الاستنباطات العقلية
- ☐ وأخيراً التكامل: الربط بينهما في فهم موحد

٢. آلية التدرج في الاستنباط:

- ☐ المستوى الأول: الفهم المباشر من النص

- ☐ المستوى الثاني: الاستنباط بالمقاصد
- ☐ المستوى الثالث: الاجتهاد في النوازل

٣. آلية التوازن في الطرح:

- ☐ عرض النقل: بسنده ودلالته
- ☐ عرض العقل: بضوابطه وحدوده
- ☐ عرض التكامل: بكيفية الجمع بينهما

ثالثاً: مجالات التطبيق العملي

١. في آيات الصفات:

- ☐ النقل: الأخذ بظاهر النص من غير تكييف
- ☐ العقل: نفي التشبيه والتجسيم
- ☐ التكامل: الإيمان بالمعنى مع تفويض الكيفية

٢. في آيات الأحكام:

- ☐ النقل: الأخذ بالنص التشريعي
- ☐ العقل: فهم الحكمة والتعليل
- ☐ التكامل: تطبيق النص مع فهم مقاصده

٣. في القصص القرآني:

- ☐ النقل: الأخذ بالوقائع الأساسية
- ☐ العقل: استنباط العبر والدروس
- ☐ التكامل: الربط بين الواقعة والعبرة

٤. في الآيات الكونية:

- ☐ النقل: الإيمان بالحقائق الغيبية
- ☐ العقل: دراسة السنن الطبيعية
- ☐ التكامل: الربط بين الإيمان والعلم

رابعاً: ضوابط التطبيق العملي

١. ضوابط النقل:

- ☐ تقديم الصحيح على الضعيف
- ☐ التمييز بين المرفوع والموقوف
- ☐ عدم التعارض مع القطعيات

٢. ضوابط العقل:

- ☐ عدم معارضة النص الصريح
- ☐ الالتزام بقيود اللغة

- ☐ مراعاة المقاصد الشرعية

٣. ضوابط التكامل:

- ☐ وضوح مجال كل منهج
- ☐ تحديد أولويات التفسير
- ☐ معرفة طبيعة النص المدروس

خامساً: نماذج تطبيقية معاصرة

١. في القضايا الطبية:

- ☐ النقل: النصوص في حفظ النفس
- ☐ العقل: البيانات الطبية الحديثة
- ☐ التكامل: استنباط الأحكام المناسبة

٢. في القضايا الاقتصادية:

- ☐ النقل: نصوص المعاملات
- ☐ العقل: نظريات الاقتصاد الحديث
- ☐ التكامل: تطبيق الأحكام في الواقع المعاصر

٣. في القضايا الاجتماعية:

- ☐ النقل: النصوص في بناء الأسرة
- ☐ العقل: دراسات المجتمع الحديث
- ☐ التكامل: تقديم حلول إسلامية معاصرة

سادساً: معوقات التطبيق وكيفية تجاوزها

١. المعوقات:

- ☐ ضعف التأهيل العلمي
- ☐ الغلو في أحد المنهجين
- ☐ عدم فهم طبيعة العصر

٢. سبل التجاوز:

- ☐ التكوين العلمي المتوازن
- ☐ الدراسة المتعمقة للتراث
- ☐ فهم الواقع المعاصر

منهج التوسط العملي هو الطريق الوسط الذي يجنب المفسر مزالق الإفراط والتفريط. وهو يحتاج إلى عالم مجتهد جمع بين علم السلف وفهم الخلف، بحيث يكون النقل له الأصالة والعقل له الخدمة، في إطار من الضوابط الشرعية التي تحقق الأمان العلمي والحيوية الفكرية.

الفصل السادس: المناهج الشمولية الحديثة (التفسير المعاصر)

مدرسة المنار (محمد عبده ورشيد رضا): المنهج الاجتماعي الإصلاحي، محاولة التوفيق بين الدين والعلم

تمثل مدرسة المنار نقلة نوعية في الفكر التفسيري الحديث، حيث حاولت تقديم قراءة معاصرة للقرآن تواكب تحديات العصر، وتجيب عن إشكالات الفكر الحديث، مع الحفاظ على الأصالة الإسلامية.

أولاً: الأسس الفكرية لمدرسة المنار

١. الخلفية التاريخية:

- ☐ النشأة: أواخر القرن ١٩ وأوائل القرن ٢٠
- ☐ السياق: مواجهة الاستعمار والتحدي الحضاري
- ☐ الهدف: إصلاح الأمة وخروجها من التخلف

٢. الرؤية الإصلاحية:

- ☐ تجديد الفكر الديني
- ☐ مواكبة متطلبات العصر
- ☐ الجمع بين الأصالة والمعاصرة

ثانياً: منهج التفسير عند مدرسة المنار

١. المنهج الاجتماعي الإصلاحي:

- ☐ التركيز على: المقاصد الاجتماعية للشريعة
- ☐ الاهتمام بـ: مشكلات المجتمع المعاصر
- ☐ الهدف: إصلاح الواقع الاجتماعي

٢. العقلانية المنضبطة:

- ☐ تقديم التفسير العقلي
- ☐ الالتزام بالضوابط الشرعية
- ☐ تجنب التأويلات البعيدة

٣. الربط بين الدين والحياة:

- ☐ توظيف القرآن في حل مشكلات العصر
- ☐ إبراز صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان
- ☐ تقديم رؤية عملية للإسلام

ثالثاً: سمات التفسير عند مدرسة المنار

١. سمات عامة:

- ☐ الوضوح والسلاسة: تجنب التعقيدات
- ☐ الربط بالواقع: معالجة قضايا العصر
- ☐ التركيز على المقاصد: إبراغ الحكم والمغزى

٢. سمات منهجية:

- ☐ الاقتصاد في المأثور: انتقاء الصحيح فقط
- ☐ الاهتمام باللغة: الاعتماد على الدلالات اللغوية
- ☐ نقد الإسرائيليات: تنقية التفسير منها

رابعاً: محاولة التوفيق بين الدين والعلم

١. موقف من الإعجاز العلمي:

- ☐ التعامل الحذر: عدم الخوض في التفصيلات
- ☐ الإيمان بالتوافق: بين النصوص والحقائق العلمية
- ☐ رفض التعسف: في تطبيق النظريات العلمية على الآيات

٢. معالجة إشكالية العقل والنقل:

- ☐ رفض الجمود: على النقل دون عقل

- ☐ رفض الإفراط: في الاعتماد على العقل
- ☐ الدعوة للتوسط: الجمع بين المنهجين

خامساً: إنجازات مدرسة المنار

١. إنجازات تفسيرية:

- ☐ تفسير المنار (لم يكتمل)
- ☐ تقديم منهج تفسيري جديد
- ☐ إثراء المكتبة التفسيرية

٢. إنجازات فكرية:

- ☐ تجديد الفكر الإسلامي
- ☐ مواجهة التحديات الحديثة
- ☐ تقديم رؤية إصلاحية شاملة

سادساً: نقد وتقويم مدرسة المنار

١. الإيجابيات:

- ☐ الواقعية: معالجة قضايا العصر
- ☐ الوضوح: تجنب التعقيدات
- ☐ التجديد: الخروج على التقليد

٢. السلبيات:

- ☐ التقصير في النقل: عدم الاستيعاب الكامل للمأثور
- ☐ المبالغة في العقلانية: في بعض المواضع
- ☐ الانشغال بالردود: على الخصوم

سابعاً: أثر مدرسة المنار

١. على مستوى التفسير:

- ☐ تأسيس مدرسة تفسيرية جديدة
- ☐ تأثير واضح في التفاسير المعاصرة
- ☐ تطوير أدوات التفسير

٢. على مستوى الفكر:

- ☐ تأثير في الحركات الإصلاحية
- ☐ المساهمة في تجديد الخطاب الديني
- ☐ التأثير في المفكرين المعاصرين

تمثل مدرسة المنار نموذجاً ملهماً للتفسير المعاصر، حيث نجحت في تقديم رؤية متوازنة تجمع بين الأصالة والمعاصرة. ورغم بعض المآخذ عليها، إلا أنها تظل محاولة جادة لتقديم فهم معاصر للقرآن، ومنهجاً عملياً للتعامل مع تحديات العصر. وهي تقدم درساً مهماً في كيفية الجمع بين الثبات على الأصول والمرونة في الفروع.

أبرز المناهج المعاصرة الأخرى:

(مثل التفسير الموضوعي، التفسير العلمي، التفسير اللغوي الحديث).

شهد العصر الحديث ظهور مناهج تفسيرية جديدة حاولت تقديم قراءات معاصرة للقرآن الكريم، كل منها من زاوية مختلفة، مما وسع دائرة الفهم وأغنى الدراسات القرآنية.

أولاً: التفسير الموضوعي

١. المفهوم:

- ☐ دراسة موضوع محدد من خلال جميع الآيات المرتبطة به
- ☐ الجمع بين الآيات المختلفة في موضوع واحد
- ☐ محاولة الوصول إلى رؤية شاملة للموضوع المدروس

٢. الأنواع:

- ☐ الموضوعي المصطلحي: دراسة مصطلح قرآني (كالتقوى، الإيمان)
- ☐ الموضوعي القصصي: دراسة قصة قرآنية بشكل متكامل
- ☐ الموضوعي التشريعي: دراسة موضوع فقهي من خلال جميع نصوصه

٣. الميزات:

- ☐ العمق في فهم الموضوع
- ☐ الربط بين الآيات المختلفة
- ☐ الكشف عن المنظومة القرآنية المتكاملة

٤. النماذج:

- ☐ "العدالة الاجتماعية في الإسلام" للشيخ محمد الغزالي
- ☐ "موسوعة التفسير الموضوعي" لمجموعة من الباحثين

ثانياً: التفسير العلمي

١. الم

- ☐ محاولة ربط الآيات القرآنية بالمكتشفات العلمية الحديثة
- ☐ إبراز الإعجاز العلمي في القرآن الكريم
- ☐ الاستدلال بالحقائق العلمية على صدق القرآن

٢. الضوابط:

- ☐ عدم تحميل النص ما لا يحتمل
- ☐ التمييز بين الحقائق العلمية والنظريات
- ☐ عدم تقديم التفسير العلمي على التفسير الشرعي

٣. الإشكالات:

- ☐ تغير النظريات العلمية بمرور الوقت
- ☐ احتمال الخطأ في التفسير
- ☐ الخلط بين التفسير والتأويل

٤. النماذج:

- ☐ "الإعجاز العلمي في القرآن" للدكتور زغلول النجار
- ☐ "من آيات الإعجاز العلمي" لعبد المجيد الزنداني

ثالثاً: التفسير اللغوي الحديث

١. المفهوم:

- ☐ استخدام مناهج الحديثة في تحليل النص القرآني
- ☐ تطوير الأدوات اللغوية التقليدية
- ☐ الاستفادة من علوم اللغة الحديثة

٢. المجالات:

- ☐ تحليل الخطاب القرآني
- ☐ دراسة البنية اللغوية
- ☐ تحليل الدلالات والسياقات

٣. الميزات:

- ☐ إضافة أبعاد جديدة لفهم النص
- ☐ الكشف عن جوانب جديدة من الإعجاز البياني
- ☐ تطوير الأدوات التحليلية

٤. النماذج:

- ☐ "دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني (أساس)
- ☐ "مناهج تجديد في النحو والبلاغة" لتمام حسان

رابعاً: مناهج معاصرة أخرى

١. التفسير المقاصدي:

- ☐ التركيز على مقاصد الشريعة
- ☐ دراسة الحكم والمغزى من الآيات
- ☐ الاهتمام بالغايات أكثر من الوسائل

٢. التفسير الحضاري:

- ☐ دراسة القرآن من منظور حضاري شمولي
- ☐ الربط بين النص والواقع الحضاري
- ☐ محاولة استنباط منهج حضاري من القرآن

٣. التفسير النفسي:

- ☐ دراسة الجوانب النفسية في القصص القرآني
- ☐ تحليل الأبعاد النفسية للأحكام
- ☐ الاستفادة من علوم النفس الحديثة

خامساً: تقويم المناهج المعاصرة

١. الإيجابيات:

- ☐ إثراء الدراسات القرآنية
- ☐ مواكبة تطور العلوم
- ☐ تقديم أجوبة على إشكالات العصر

٢. السلبيات:

- ☐ خطر الخروج عن الضوابط الشرعية
- ☐ احتمال التحيز للمنهج على حساب النص
- ☐ عدم التوازن في الطرح أحياناً

٣. ضوابط عامة:

- ☐ الالتزام بأصول التفسير
- ☐ مراعاة ضوابط اللغة
- ☐ عدم معارضة النصوص القطعية
- ☐ الجمع بين الأصالة والمعاصرة

تمثل المناهج المعاصرة محاولات جادة لتقديم فهم معاصر للقرآن، وهي تثري التراث التفسيري وتوسع آفاق الفهم. لكنها تحتاج إلى توازن دقيق بين الالتزام بالأصول والانفتاح

على الجديد، وبين الثبات على النص والمرونة في الفهم. والنجاح فيها يتطلب علماً راسخاً وفهماً عميقاً وتوجهاً سليماً.

تقييم المناهج المعاصرة:

هل نجحت في تحقيق التوازن بين النص والمتطلبات العقلية والاجتماعية للعصر؟

تمثل المناهج التفسيرية المعاصرة محاولات جدية لمواكبة القرآن الكريم لمستجدات العصر، لكن نجاحها في تحقيق التوازن بين الثبات على النص وتلبية حاجات العصر يتفاوت بين منهج وآخر.

أولاً: إنجازات المناهج المعاصرة في تحقيق التوازن

١. تجاوز الجمود النقلي:

- كسر حاجز التقليد: الخروج من دائرة التكرار إلى آفاق جديدة
- تفعيل العقل: إعادة الاعتبار للعقل في عملية الفهم والاستنباط
- ربط النص بالواقع: معالجة قضايا العصر المستجدة

٢. الاستجابة للتحديات الفكرية:

- مواجهة الشبهات: الرد على الإشكالات العقلية والعلمية
- تجديد الخطاب الديني: تقديم الإسلام بصورة عصرية مقنعة
- الحوار الحضاري: التفاعل مع المناهج النقدية الحديثة

٣. إثراء المكتبة القرآنية:

- ☐ تنوع الزوايا: تقديم قراءات متعددة للنص القرآني
- ☐ اكتشاف جوانب جديدة: الكشف عن أبعاد لم تبرز في التفاسير التقليدية
- ☐ تطوير الأدوات: ابتكار مناهج تحليلية جديدة

ثانياً: مواطن القصور في تحقيق التوازن

١. الغلو في التأويل:

- ☐ تطويع النص: في التفسير العلمي أحياناً
- ☐ الانزياح عن الدلالات اللغوية: في بعض القراءات المعاصرة
- ☐ التحيز للمنهج: تقديم المنهج على النص في بعض الحالات

٢. إهمال الأصول النقلية:

- ☐ الاستخفاف بتراث السلف: في بعض المناهج الحداثية
- ☐ عدم التوازن في العرض: بين المأثور والاستنباط
- ☐ ضعف التأهيل الشرعي: لدى بعض أصحاب المناهج الجديدة

٣. المبالغة في التحديث:

- ☐ تحميل النص ما لا يحتمل: من المفاهيم الحديثة
- ☐ الخروج عن السياق: التاريخي والشرعي

- ☐ الانبهار بالمناهج الغربية: وتطبيقها حرفياً على النص القرآني

ثالثاً: تقييم حسب المناهج الرئيسية

١. التفسير الموضوعي:

- ☐ الإنجاز: عمق في المعالجة، شمولية في الرؤية
- ☐ القصور: قد يغفل السياق التاريخي أحياناً

٢. التفسير العلمي:

- ☐ الإنجاز: إبراز جانب الإعجاز، رد على الماديين
- ☐ القصور: مخاطر التحيز للنظريات العلمية المتغيرة

٣. التفسير المقاصدي:

- ☐ الإنجاز: كشف الحكم والمغزى، مرونة في التطبيق
- ☐ القصور: احتمال التوسع في فهم المقاصد

٤. المناهج اللغوية الحديثة:

- ☐ الإنجاز: تطوير الأدوات التحليلية، اكتشاف دلالات جديدة
- ☐ القصور: خطر الخروج على الضوابط الشرعية

رابعاً: معايير تقييم التوازن

١. المعيار النقلي:

- ☐ الالتزام بالنص وعدم مخالفته
- ☐ الاحترام الكافي لتراث السلف
- ☐ عدم إهمال المأثور الصحيح

٢. المعيار العقلي:

- ☐ تقديم إجابات على إشكالات العقل الحديث
- ☐ الاستفادة من المعارف البشرية
- ☐ التفاعل مع المستجدات العلمية

٣. المعيار الاجتماعي:

- ☐ معالجة مشكلات المجتمع المعاصر
- ☐ تقديم حلول عملية من القرآن
- ☐ تحقيق المصالح ودرء المفاسد

خامساً: نحو منهج متوازن معاصر

١. مقترحات للتحسين:

- ☐ التدرج في التجديد: الأخذ بالتجديد تدريجياً
- ☐ الجمع بين المناهج: عدم الانغلاق على منهج واحد
- ☐ الاحترام الكافي للتراث: عدم القطيعة مع الماضي

٢. ضوابط أساسية:

- ☐ النقل أصلاً: والبناء على المأثور الصحيح
- ☐ العقل خادماً: في إطار النقل وضوابطه
- ☐ الواقع معتبراً: دون أن يكون حاكماً على النص

٣. متطلبات النجاح:

- ☐ التأهيل العلمي المتوازن: شرعياً ولغوياً وعصرياً
- ☐ الإخلاص والورع: خشية الله في تفسير كلامه
- ☐ الفهم العميق للواقع: معرفة بإشكالات العصر

المناهج المعاصرة حققت تقدماً ملحوظاً في سد الفجوة بين النص ومتطلبات العصر، لكنها لم تصل بعد إلى التوازن الأمثل. فبعضها بالغ في التجديد حتى كاد يقطع مع التراث، وبعضها قصر في مواكبة العصر. والطريق الأمثل هو منهج توفيقي يجمع بين أصالة النقل وعبقرية

العقل وواقعية العصر، في إطار من الضوابط الشرعية التي تحفظ قدسية النص وتضمن سلامة الفهم.

الخلاصة والنتائج:

إيجاز لأهم المناهج وأخطر الانحرافات. التوصيات: الدعوة إلى منهج التفسير المعتدل الـذي يقدم النقل الصحيح، ويوظف العقل السليم في الاستنباط دون هوى.

الخلاصة والنتائج

أولاً: أهم المناهج التفسيرية عبر التاريخ

١. المنهج النقلي (المأثور):

- ممثليه: الطبري، ابن كثير، السيوطي
- إنجازه: حفظ الأمانة العلمية، نقل فهم السلف
- قصوره: الجمود على الظاهر، عدم مواكبة المستجدات

٢. المنهج العقلي (الاجتهادي):

- ممثليه: الرازي، الزمخشري
- إنجازه: تنمية العقل، الرد على الشبهات
- قصوره: الهيمنة أحياناً على النص، التأويل البعيد

٣. المنهج الاجتماعي الإصلاحي:

- ممثليه: مدرسة المنار (محمد عبده، رشيد رضا)

- إنجازه: ربط القرآن بالواقع، معالجة مشكلات العصر
- قصوره: التقصير في النقل أحياناً

٤. المناهج المعاصرة:

- أنواعها: الموضوعي، العلمي، المقاصدي، اللغوي الحديث
- إنجازها: تجديد أدوات التفسير، اكتشاف أبعاد جديدة
- قصوره: خطر الخروج عن الضوابط الشرعية

ثانياً: أخطر الانحرافات المنهجية

١. الانحراف النقلي:

- الخلط بين الصحيح والضعيف
- نقل الإسرائيليات دون تمييز
- الجمود على الحرفية وعدم فهم المقاصد

٢. الانحراف العقلي:

- تقديم العقل على النص
- التأويل البعيد المجافي للغة
- التعصب المذهبي والفرقي

٣. الانحراف المعاصر:

- تحميل النص ما لا يحتمل
- القطيعة مع التراث
- الانبهار بالمناهج الغربية

التوصيات

الدعوة إلى منهج التفسير المعتدل

أولاً: الأسس الرئيسية للمنهج المعتدل

١. النقل الصحيح أصلاً:

- تقديم القرآن والسنة الصحيحة
- احترام فهم السلف والبناء عليه
- تمييز الصحيح من الضعيف في المأثور

٢. العقل السليم خادماً:

- توظيف العقل في فهم النص لا في الحكم عليه
- الاستنباط ضمن الضوابط الشرعية
- الاجتهاد في إطار النص لا خارجه

٣. الوسطية والاعتدال:

- تجنب الإفراط والتفريط
- الجمع بين الأصالة والمعاصرة
- الموازنة بين الثبات والمرونة

ثانياً: معالم المنهج المتوازن

١. في المصادر:

- الجمع بين النقل الصحيح والعقل المنضبط
- الأخذ من التراث والانفتاح على المعاصر
- الموازنة بين النص والواقع

٢. في المنهجية:

- البدء بالنقل ثم العقل
- التدرج في الاستنباط
- الربط بين الجزء والكل

٣. في التطبيق:

- فهم النص في سياقه
- مراعاة المقاصد الشرعية

- ملاحظة تغير الزمان والمكان

ثالثاً: متطلبات التطبيق العملي

١. للمفسر:

- التأهيل العلمي المتكامل (شرعياً، لغوياً، عصرياً)
- الإخلاص والتجرد من الهوى
- الفهم العميق للواقع المعاصر

٢. للمؤسسات العلمية:

- تطوير مناهج التفسير في الجامعات
- تشجيع البحوث التكاملية
- العناية بتأهيل مفسرين معاصرين

٣. للمجتمع العلمي:

- الحوار الموضوعي بين المدارس
- نقد الأفكار لا الأشخاص
- التواضع العلمي وقبول الحق

المنهج المتوازن في التفسير هو الضامن لاستمرارية عطاء القرآن، وهو الجسر الأصالة والمعاصرة، وهو الكفيل بحفظ هوية الأمة مع مواكبة تطورات العصر. وهو يحتاج إلى عالم

مجتهد جمع بين علم الراسخين وفهم المجددين، فقيه بالنص، فقيه بالواقع، يحسن فهم التراث ويجيد التعامل مع المعاصر.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

خاتمة الكتاب

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ رسول الهدى إلى أقوم المسالك وأعدل السبل، وعلى آله وصحبه أولي النهى والعقول الوافية.

أما بعد،

فهذا ما يسر الله جمعه وترتيبه في هذا الكتاب حول "منهج المفسرين بين النقل والعقل"، محاولين فيه تتبع المسار التاريخي لهذا العلم الجليل، وراصدين لأبرز اتجاهاته، محللين إيجابياته وسلبياته، ساعين إلى رسم معالم المنهج الوسط الذي يجمع بين أصالة النقل وعبقرية العقل.

فإن كان في هذا الجهد من صواب أو نفع، فمن الله وحده، فضلاً منه وتكريماً، يجزي به القلوب الخاشعة والعزوم الصادقة. وإن كان فيه من نقص أو خلل أو زلل — ولا بد للبشر من ذلك — فمن أنفسنا القاصرة، وعقولنا المحدودة، وجهودنا المتواضعة.

فنبرأ إلى الله من كل قولٍ حَكَمْناه بغير دليل، أو رأيٍ أوردناه بغير تحقيق، أو حكمٍ أصدرناه بغير تثبت. ونبرأ إلى الله من كل هوىً خفيٍ قد تسرب إلى التحليل، أو تعصبٍ غير مقصودٍ قد شاب النقد، أو تقصيرٍ في فهم مراد الله أو مراد رسوله صلى الله عليه وسلم.

ونسأل الله تعالى أن يتجاوز عنا وعن قارئينا وزلات الأقوال والأفكار، وأن يتقبل منا هذا العمل القليل، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، ونافعاً لعباده. إنه سميع مجيب.

وختاماً...

فإن هذا الكتاب ليس إلا محاولة للفهم، واجتهاداً في الطلب، نقدمه بين يدي طلاب العلم والعلماء، راجين من الله أن يفتح به أبواباً للبحث، ويثير هماً للدرس، ويوجه إلى ما هو أقوم في المنهج وأسلم في النتائج.

{رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيم}

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه

فضيلة الشيخ : حذيفة بن حسين القحطاني

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين